الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل–

الرقم التسلسلي: .....

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

تجلّيات صورة النّبي صلّى الله عليه وسلّم في مدائح عبد الرّحمان بن يخلفتن– ديوان الوسائل المُتقبّلة– أنموذجا

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة:

- روفية شرماط
- بودراع ندى

إشراف الأستاذة:

– وداد حلاوي

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
الأستاذ: عبد الملك مسعودان	أستاذ محاضر "أ"	جيجل	رئيسا
الأستاذة: وداد حلاوي	أستاذة محاضرة "أ"	جيجل	مشرفا
الأستاذ: نور الدين سعيداني	أستاذ محاضر "أ"	جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية:

2021 / 2022 م

1443 / 1444 هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل–

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

تجلّيات صورة النّبي صلى الله عليه وسلّم في مدائح عبد الرّحمان بن يخلفتن– ديوان الوسائل المُتقبّلة– أنموذجا

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة:

- روفية شرماط
- بودراع ندى

إشراف الأستاذة:

– وداد حلاوي

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
الأستاذ: عبد الملك مسعودان	أستاذ محاضر "أ"	جيجل	رئيسا
الأستاذة: وداد حلاوي	أستاذة محاضرة "أ"	جيجل	مشرفا
الأستاذ: نور الدين سعيداني	أستاذ محاضر "أ"	جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية:

2021 / 2022 م

1443 / 1444 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله عزّ وجلّ الذي وفّقنا لإتمام هذا البحث العلمي

وأمدّنا بالصحة والعافية والعزيمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه

نتقدّم بالشّكر والتّقدير للأستاذة التي أشرفت على إنجاز هذه المذكرة "حلاوي وداد" على كل ما قدّمته لنا من توجيهات ساهمت في إثراء وتدعيم موضوع دراستنا من مختلف جوانبها، كما نتقدّم بالشكر الجزيل إلى اللجنة التي ستقوم بتقييم ومعاينة هذا العمل.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكافّة أساتذة كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي كلّ باسمه خاصة الأساتذة الذين درّسونا طيلة مشوار خمس سنوات، أطال الله في أعمارهم وجعلهم للعلم والمعرفة أوفياء كما عهدناهم.

كما لا ننسى الأساتذة الذين درّسونا طيلة مشوارنا التعليمي في الأطوار التعليمية الثلاثة من الابتدائي إلى الثانوي شكرا جزيلا لهم ذكرهم الله بكل خير وأطال في أعمارهم.

شكرا لكل الأسرة الجامعية في كليتنا خاصة من عمال وإداريين كل باسمه

❁ روفية ❁ ندى ❁

إهداء

أهدي هذا العمل إلى أبي الغالي وسندي في الحياة حفظه الله وأدامه تاجا فوق رؤوسنا، إلى من ركع العطاء أمام قدميها وأعطتنا من دمها وروحها وعمرها حبا وتصميما ودفعا لغد أجمل، إلى الغالية التي لا نرى الأمل إلا من عينيها "أمي" الحبيبة التي مهما تكلمت عنها لن أوفيها حقها.

إلى من ترعرعت معهم ونما غصني بينهم، إخوتي وأخواتي وأولادهم

إلى أختي صليحة وأولادها أحباب قلبي "آدم، أنفال وأماني" حفظكم الله ورعاكم وأدامكم لي سندا وعونا

إلى كل الأهل والأقارب، لكل من أحبهم ويحبونني

إلى كل من علمني حرفا أصبح نورا يضيء الطريق أمامي.

إلى الأستاذة المشرفة الذتي بثت فينا روح المثابرة والعمل "وداد حلاوي".

أهدي هذا العمل إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع ولو بكلمة طيبة وابتسامة صادقة

❁ روفية ❁

إهداء

وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ آنِ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْعَالَمِيْنَ .«الحمد للّه الذي بنعمته تتّم الصالحات .الحمد للّه ما تم جهد وما ختم سعى إلا بفضله وما تخطى العبد من عقبات وصعوبات إلاّ بتوفيقه ومعونته .بفضل من اللّٰه أتممت مسيرتي الجامعية، أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى عائلتي الكريمة خاصة والدي العزيزين اللذان ربياني منذ الصغر على حب العلم وطلب المعرفة وكانا لي خير سند، وإلى أخي العزيز الذي أعانني وقدم لي يد المساعدة، كما يشرفني أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان ومع كل الاحترام للأستاذة المشرفة (حلاوي وداد) على نصائحها وملاحظاتها الدقيقة، كما لا أنسى صديقتي وزميلتي في هذا العمل "روفية شرماط" جزاك اللّه كل خير على صبرها وتقديمها لي المساعدة شكرا لك وسدد اللّٰه خطاك

فدى

مقـــدّمة

-

الشّعر ديوان العرب كما قيل، فقد حَظي باهتمام الكثير من الباحثين والدّارسين على مرّ العصور، وقد عرف الشّعر تطوّرا وازدهارا شكلا ومضمونا من الجاهلية إلى ما بعد الإسلام، فتعدّدت أغراضه ومضامينه والتي منها غرض المدح الذي اتّخذ طابعا دينيّا بقدوم الرسول صلى الله عليه وسلم حاملا رسالة التّوحيد والدّعوة لدين الله، فانصرف الشّعراء إلى المديح الدّيني ونظموا قصائد يمدحون فيها خير الخلق محمّد صلى الله عليه وسلم.

وقد اهتمّ الشّعراء في بلاد الأندلس بالمديح الدّيني، وكانت الظّروف السّائدة آنذاك سببا في ذيْع صيتِه وانصرافهم للنّظم في هذا النّوع من الشّعر، حيث لجأوا لمدح النّبي صلى الله عليه وسلم كوسيلة للتّقرب من الله تعالى ونيل شفاعته، وطلبا للرّحمة والمغفرة خوفًا من تراكم ذُنوبهم الدّنيوية وتقصيرهم في العبادات والطّاعات معلنين توبتهم بكلّ صدق وإخلاصِ نيّة وعفوية، فنظموا قصائد حاولوا من خلالها إبراز صورة وشخصية الرسول صلى الله عليه وسلّم، يعدّون فيها صفاته الحميدة ومناقبه وخصاله، والتّغني بليلة مولده وإظهار الشّوق والحنين له، ومن هؤلاء الشّعراء "عبد الرحمان بن يخلفتن" الذي نظم ديوانا كاملا في مدح الرّسول صلى الله عليه وسلم وهو ديوان "**الوسائل المتقبّلة**" بناه على حروف المعجم العربي.

وقد كان الدّافع وراء اختيارنا لموضوع «**تجلّيات صورة النبي صلى الله عليه وسلم في مدائح عبد الرحمان بن يخلفتن "ديوان الوسائل المتقبّلة" أنموذجا**» أسباب مختلفة، السّبب الرئيسي هو ميلنا للشّعر على حساب النّثر وشغفنا به، أما السّبب الثّاني هو محاولتنا تقديم ديوان "الوسائل المتقبّلة" كونه من الأعمال الشّعرية التي لم تلقَ رواجا كبيرا ولم يتمّ دراستها دراسة محضة، بل اقتصرت على دراسة قصائد وأبيات متفرّقة له دون التّركيز تركيزا كاملا على ديوان معيّن، لأن الشّاعر "أبو زيد الفازازي" من الشّعراء المغمورين الذين لم تلقَ أشعارهم شهرة كبيرة في الأندلس مقارنة بغيره من شعراء عصره، لذا حاولنا من خلال دراستنا هذه تسليط الضّوء عليه وعلى مدائحه النبوية من خلال دراسة ديوانه في المديح "الوسائل المتقبّلة" دراسة فنّية وموضوعية، رغبة منّا في التعرّف

على أهمّ الوسائل الفنّية التي اعتمد عليها الشّاعر في التّعبير عن مشاعره وأحاسيسه وانفعالاته وهو يمدح ويصف شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم.

كانت هذه الأسباب التي دفعتنا لاختيار موضوع دراسة صورة الرسول صلى الله عليه وسلم في مدائح "عبد الرحمان بن يخلفتن" من خلال ديوانه في المديح، ومنه فقد نبعت عن هذا الموضوع إشكالية رئيسية حاولنا الإجابة عنها من خلال دراستنا هذه تمثّلت في: كيف تجلّت صورة الرسول صلى الله عليه وسلم في ديوان الوسائل المتقبلة؟ وما هي أهمّ الخصائص الفنّية التي بنى عليها الشّاعر أبيات ديوانه؟ ما هي أهمّ الموضوعات التي تطرّق إليها الشّاعر في مدحه لشخصية الرّسول صلى الله عليه وسلّم؟ كيف وظّف الشّاعر جماليات التّصوير الفنّي من صور بيانية وبديعية في مدحته؟

اعتمدنا للإجابة عن كل هذه التّساؤلات في موضوع دراستنا على خطّة منهجية، افتتحناها بمقدمة عامّة حول الموضوع، متبوعة بثلاثة فصول وخاتمة كحوصلة عامة، مع ملحق مرفق بالتّعريف بالشّاعر وبطاقة فنية للديوان.

فيما يخصّ الفصل الأول فقد خصّصناه للجانب النّظري للدّراسة، عنوناه ب "الصّورة الشعرية والمديح النبوي في الأندلس"، أين تطرّقنا فيه لمفهوم الصّورة في اللغة والاصطلاح، وكذا الصّورة في القرآن الكريم، ثم في النّقد القديم، بعدها تطرّقنا إلى المديح النّبوي في الأندلس، تعريفه، نشأته وتطوّره في الأندلس، وأخيرا أشكاله.

أما الفصل الثّاني والثالث فقد خصّصناهما للجانب التّطبيقي.

بالنّسبة للفصل الثاني، فقد خصّصناه لدراسة البنية الموضوعية لديوان **"الوسائل المتقبّلة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم"**، وكان تحت عنوان "البنية الموضوعية لديوان الوسائل المتقبّلة في مدح الرسول صلى

الله عليه وسلّم"، أما الثّالث فوسمناه ب "البنية الفنّية لديوان الوسائل المتقبّلة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم"، درسنا فيه البنية الفنّية للديوان، من ناحية الصّورة الشعرية بنوعيها البيانية والبديعية، كما وقفنا أيضا عند المعجم اللغوي والأسلوب اللّذان اعتمد عليهما الشّاعر في ديوانه، وأنهينا دراستنا بخاتمة ضمّت النتائج التي توصّلنا إليها في الأخير.

وقد اعتمدنا في بناء موضوعنا على المنهج الوصفي وآليات التّحليل، وهو المنهج المناسب لدراسة البنية الفنّية والموضوعيّة للدّيوان، كما استعنّا بالمنهج التّاريخي في الفصل الأول أثناء تتبّع مسار المديح النّبوي ونشأته في الأندلس.

وقد ساعدتنا في إنجاز موضوع دراستنا مجموعة من المصادر والمراجع أهمّها: القرآن الكريم، إضافة إلى أمّهات الكتب في البلاغة والنّقد والتي نذكر منها: البيان والتّبيين للجاحظ، كتابيّ أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز للجرجاني، كتاب الصّناعتين لأبو هلال العسكري، كتاب الحيوان للجاحظ، وأهم المراجع تمثّلت في: كتاب تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات لشوقي ضيف، الصّورة الفنّية في التّراث النّقدي والبلاغي لجابر عصفور، كتاب المدائح النبوية لزكي مبارك...الخ.

وكأيّ بحث علمي لم يخلُ بحثنا من الصّعوبات ولعلّ أهمّها: رفض الإدارة للمواضع التي اقترحناها مرارا وتكرارا مما جعلنا نتسابق مع الوقت في البحث ومزاولة العمل، أيضا قلّة الدراسات المتعلّقة بالشّاعر وبالديوان وعدم تمكّننا من الحصول عليه ورقيا، إضافة إلى ضيق الوقت وتقيّدنا به لم يسمح لنا بإعطاء الدراسة حقها في التحليل والتعمّق.

وأخيرا وليس آخرا نتقدّم بالشّكر الجزيل لأستاذتنا المشرفة "حلاوي وداد" على نصائحها وإرشاداتها نسأل الله تعالى أن يوفّقها لما يحبّه ويرضاه، كما نتمنّى أن يكون هذا العمل نافعا لكلّ طالب علم ولو بالقدر القليل.

الفصل الأول

الصّورة الشّعرية والمديح النّبوي في الأندلس

أولا: الصّورة الشّعرية

ثانيا: المديح النّبوي في الأندلس

مما لا شكّ فيه أن الشّعر من أهمّ فنون الأدب عند العرب منذ القديم، من العصر الجاهلي إلى ما يليه من العصور، اهتمّوا به واعتزّوا به فقيل عنه أنّه ديوان العرب، قال الجاحظ: «فكلّ أمة تعتمد في استباق مآثرها وتحصين مناقبها، على ضرب من الضُّروب وشكلٍ من الأشكال، وكانت العرب في جاهليتها تحتالُ في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشّعر الموزون والكلام المقفّى، وكان ذلك هو ديوانها»[1].

فالشّعر حافظ على مكانته على مرّ العصور، لأنّ الشّاعر كان ولا يزال يحاول إخراج شعره في أبهى صُوره، «والشّعر هو فنّ صناعة الكلام، إنّه مناورة ذهنية بالكلمات»[2]، عالم جميل، لغة وإبداع غير محدودين مزيج بين الواقع والخيال في قالب فنّي جميل، شرط البُعد عن التكلّف والغُموض كي لا يفقد من رونقه شيء.

في هذا الشّأن قال ابن طباطبا أن للشّعر أدواتٌ عديدة، إذا غابت أداة من هذه الأدوات فقد الشّعرُ جماله ولحِقته عيوب، مثل: «(...) إيفاء كلّ معنى حظّه من العبارة، وإلباسه ما يُشاكله من الألفاظ، حتى يبرُز في أحسن زيّ وأبهى صورة، واجتناب ما يُشينه»[3]، فالشّاعر لا يعبّر عن الواقع كما هو بل وسيلته في ذلك اللّفظ الموحي والمعنى اللاّئق والصّورة الفنية أو الشّعرية الجميلة، ومصطلح الصّورة بالضبط هو ما سنتطرّق إليه فيما تقدّم من بحثنا، لأنه المحور الأساسي لدراستنا.

---

(1) أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، (ددن)، ط2، 1483هـ/1965م، ص ص 71-72.

(2) أدونيس، مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، ط3، 1979م، ص71.

(3) محمد أحمد ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005م/1426هـ، ص10.

أولا: الصورة الشعرية

1- مفهوم الصورة:

أ- لغة:

وردت كلمة صورة في معاجم عربية كثيرة، في مادة "صَوَرَ".

ففي "**لسان العرب لابن منظور**" وردت بهذا المعنى: «صور في أسماء الله تعالى: المُصوِّرُ: وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها، فأعطى لكل شيء منها صورة خاصة، وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها. والجمع: صُوَرٌ، وصِوَرٌ، وصُورٌ.

والصِّوَرُ، بكسر الصّاد لغة في الصُّوَرِ جمع صُورة.

وتَصَوَّرتُ الشَّيء: توهَّمتُ صُورته فتَصوَّرَ لي.

والتَّصَاويرُ: التّماثيل»[1].

أما في "**مقاييس اللغة لابن فارس**" فتعني: «الصُّورة صُور كلّ مخلوق، والجمع صُور، وهي هيئة خلقته، والله تعالى البارئُ المصوِّر، ويقال: رجل صيّر إذا كان جميل الصورة»[2].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، (دط)، 1119م، مادة صور، ص 2023.

[2] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، 555هـ/395هـ، ص 320.

وفي "**معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي**"، وردت كلمة صور بمعنى: «الصور: الميل، ويقال: فلان يصور عنقه إلى كذا، أي مال بعنقه ووجهه نحوه، والنعت أصوره.

وتصوّرت صورة، وتجمع على صُور، وصُور لغة فيه»[1].

من خلال التعريفات السابقة نستنتج أن الصورة بمعناها اللغوي دالة على الهيئة والشكل الذي يميّز شيئا عن آخر.

ب- مصطلح صورة في القرآن الكريم:

وردت كلمة "صورة" في القرآن الكريم في مواضع عدّة منها:

قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [الآية 6 آل عمران].

«أي يصوّركم في الأرحام، قادرا على تصويركم مالكا ذلك، وقيل التّقدير في هذا الحال "يصوّركم على مشيئته"، ويصوّركم في الأرحام تصوير المشيئة وكما يشاء...، وقرأ طاوس (تصوركم) أي صوّركم لنفسه ولتعبده، كيف يشاء: أي من الطول والقصر واللون والذكورة والأنوثة، وغير ذلك من الاختلافات»[2].

كما قال تعالى أيضا: ﴿**هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [الآية 24 / سورة الحشر].

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م/1424هـ، ص 421.

[2] محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض وآخرون، م2، [البقرة 177- آل عمران 101]، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2010، ص ص 396-395.

جاء في تفسير "الزّمخشري" أن «المصوِّرُ، الممثّل، وعن حاطب بن أبي بلتعة أنه قرأ: البارئ المصوّر، بفتح الواو، ونصب الراء: أي الذي يبرأ المصوّر أي يميّز ما يصوّره بتفاوت الهيئات»[1].

وقال أيضا: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ**﴾. [الآية 11/ سورة الأعراف]

جاء في "تفسير الدرّة": «لقد خلقناكم ثمّ صوّرناكم»: أي خلقنا أباكم آدم طينا غير مصوّر ثمّ صوّرناه، نزل خلقه وتصويره منزلة خلق لكلّ وتصويره»[2].

وقال أيضا: ﴿**اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾. [الآية 64 / سورة غافر]

جاء في "تفسير ابن كثير": «صوّركم فأحسن صوركم، أي فخلقكم في أحسن الأشكال، ومنَحكُم أكمل الصور في أحسن الصور في أحسن تقويم»[3].

من خلال تفسير الآيات السابقة نجد أن معنى الصورة في القرآن الكريم الخلْق، فكلمة يصوّركم وصوّرناكم توحي بخلق شيء غير موجود أي معدوم ثم يُخلق في أحسن صورة.

---

(1) أبو القاسم جار الله محمّد بن عمر بن محمد الزّمخشري، تفسير الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل، م2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 2009، ص 331.

(2) محمد علي طه الذرة، تفسير القرآن الكريم، م4،ج87، دار الحكمة دمشق، بيروت، (دط، دت)، ص 354.

(3) مختصر تفسير ابن كثير، تح: محمد علي الصابوني، مجلد 3، دار القرآن الكريم، بيروت، (دط)، 1402هـ/1981م، ص 250.

ج- اصطلاحا:

تعتبر الصّورة الشّعرية جوهر العمل الأدبي، وعنصرا مهما من عناصر الإبداع، فالشّاعر يتّخذها مسلكا أو ممرّا لإخراج أفكاره وعواطفه وأحاسيسه، وإيصالها للمتلقّي في أبهى صورة لها، فقد عرّفها الدكتور "علي أبو زيد" بأنّها: «أداة الشّاعر الفنّية، يعبّر بها عن تجربته، ويرسم مشاهد من حياته وواقعه، وقوامه الكلمات، وما يحدثه بينها من علاقات يبتكر بها دلالات جديدة غير مباشرة، يبني بها عالما متميّزا جديدا، يجمع فيها عناصر متباعدة في إطار من الانسجام والوحدة، تصوّر المعنى تصويرا إجماليا وتخاطب المشاعر التي لا تعرف قيدا أو حدا أكثر مما تخاطب الفكر»[1].

فمن خلال هذا التعريف نستنتج أن الصورة الشعرية تمثل أسلوب الشاعر ودليلا على براعته وقدرته على اختيار الألفاظ المناسبة، التي تؤدي المعنى المراد إيصاله، فهي جزء من تجربته الشّعرية التي تتيح له الخروج عن المألوف وابتكار دلالات جديدة، كالجمع بين الألفاظ غير المنسجمة، وكل ذلك في قالب فني جميل، مخاطبا فيه المشاعر أكثر من العقل.

كما عرفها "عبد القادر الرّباعي" بقوله أنها: «أيّة هيئة تثيرها الكلمات الشّعرية بالذّهن، شريطة أن تكون هذه الهيئة معبّرة وموحية في آن واحد»[2].

بمعنى أنها الهيئة التي يرد عليها الشّيء في الذّهن للوهلة الأولى، شرط ذلك أن تحمل دلالات معبرة وواضحة وموحية، بعيدة عن الغموض وتجسد هيئة الشيء المعبر عنه.

---

[1] علي الغريب، محمد الشناوي، الصورة الشعرية عند الأعمى التطيلي، مكتبة الآداب، جامعة المنصورة، القاهرة، ط1، 2003م، ص 17.

[2] إبراهيم عبد الرحمان الغنيم، الصورة الفنية في الشعر العربي، مثال ونقد، الشركة العربية للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض، (دط)، ذو الحجة 1415هـ، ص 15.

هذا وقد قال "علي إبراهيم أبو زيد" أنّ: «الصّورة تعبّر عن تجربة الشّاعر الفنية التي يرمز بها للواقع كما يتخيّله، وقد لا تسعفه الألفاظ في اللّغة العادية فيرى نفسه مدفوعا بثورة خياله إلى تشكيل علاقات لغوية خاصة، يؤلفها بخياله المبدع ليعبّر عن رؤية خاصة به»[1].

الصّورة من منظوره مرتبطة بالخيال، فالشّاعر بخياله يتغلغل في الأشياء ويستخرج أبعد المعاني ليشارك فكره وتصوّره مع المتلقي، فالشّاعر لابد أن يكون ذو خيال واسع وقدرة كبيرة على المزج بين الواقع والخيال دون إحداث فجوة في المعاني المراد إيصالها، «فكأنّ كلّ تعبير أدبي تصوير فنّي ينبعث من مقدرة الشّاعر على تركيب عباراته وتنسيق كلماته وعلى قدرته في استنباط الإيحاء الفنّي الكامل في باطن الألفاظ وفي علاقاتها ببعضها البعض فيكسو التّعبير جمالا فنّيا»[2]، فالصّورة عنصر مهمّ من عناصر الإبداع خصوصا في الشّعر وجزءا من تجربة الشّاعر، وهي تمثّل فكر الشّاعر، لأنّ اختيار الألفاظ والمزج بينها وحسن توظيفها دليل على براعة الشّاعر وتمكّنه من نصّه الشعري.

هناك تعريف آخر "لعلي البطل" يعرّف فيه الصورة أيضا، يقول فيه بأنّ: «الصّورة تشكيل لغوي، يكوّنها خيال الفنّان من معطيات متعدّدة، يقف العالم المحسوس في مقدّمتها، فأغلب الصّور مستمدّة من الحواس إلى جانب ما لا يمكن إغفاله من الصّور النّفسية والعقلية، وإن كانت لا تأتي بكثرة الصّور الحسية»[3].

---

[1] علي إبراهيم أبو زيد، الصورة الفنية في شعر دعبل علي الخزاعي، دار المعارف، ط1، 1981م، ص 241.

[2] المرجع نفسه، ص 241.

[3] علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1401هـ/1981م، ص 30.

"فعلي البطل" ربط تعريف الصّورة باللّغة، واعتبرها تشكيلا لغويا إلى جانب الحواس والخيال والعقل فالجانب الحسّي له دور مهمّ يساعد على فهم الصّورة الفنّية وتقريبها إلى أذهاننا، من خلال تجسيد الواقع الحسي للتعبير عن حقيقة غير مرئية، «فالصّورة هي الشّيء الثّابت في الشّعر كلّه، وكلّ قصيدة إنّما هي في ذاتها صورة فالاتجاهات تجيء وتذهب والأسلوب يتغيّر وأنماط الأوزان تتبدّل، ولكنّ التّعبير بالصّورة هو الخاصية الأساسية منذ تكلّم الإنسان البدائي شعرا»[1]. معنى ذلك أنّ الصّورة لم تتغيّر منذ أن عرف الإنسان الشّعر هي شيء ثابت وأصلي على عكس الأساليب والأوزان والاتّجاهات فهي تتغيّر باستمرار على حسب الظّروف وتعاقب العصور.

2- الصورة في النقد القديم:

للصّورة جذورا في النّقد العربي القديم، لكنّها لم تكن بهذا المفهوم الشائع في عصرنا هذا بل تعدّدت مسمّياتها، فالشعر العربي القديم من العصر الجاهلي إلى ما بعده لم يخلُ من التّصوير الفنّي، «فالصورة الفنية شيء ضروري حتمي، لأنّ الشاعر بمجرّد أن يحاول التحديد والكشف يضطر إلى التعامل مع الاستعارة والمجاز»[2]، ومنه يتبادر إلى أذهاننا بأن الصورة بمفهومها القديم انحصرت في مفهومها البلاغي فقط.

ومن أوائل النقّاد الذين اهتمّوا بهذا الجانب نجد الجاحظ الذي قيل عنه بأنه أول من أشار لمصطلح التصوير في النّقد القديم، وهذا ما توضحه مقولته الشّهيرة التي يقول فيها: «المعاني مطروحة في الطريق يعرفها

---

[1] محمد حسن عبد الله، الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، (دط)، 1119هـ، ص 12.

[2] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، ص 119.

العجمي والعربي والبدوي والقروي، وإنما الشّأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللّفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحّة الطّبع وجودة السّبك، فإنّما الشعر صناعة وضرب من النّسيج وجنس من التّصوير»[1].

فالجاحظ من خلال مقولته هذه لمّح لنا عن الصّورة عندما قال بأنّ المعاني مطروحة في الطريق يعرفها سائر البشر بكلّ صفاتهم وطبقاتهم في المجتمع، وأعطى الألفاظ الأهمية على حسابها، فحسب رأيه إذا أردنا أن نعرف جيد الكلام من رديئه أن لا نحكم عليه من معناه بل ننظر ونمعن النّظر في لفظه، لأن حسن اختيار الألفاظ وتجانسها هو ما يعطي للمعاني قوّتها، كذلك الابتعاد عن الألفاظ الغريبة الموحشة والمبهمة ومطابقتها للمعنى الذي وضعت له فلا تخرج عنه وتبتعد عنه، وهنا تتحدّد الصّورة الشعرية، ويُثبت الشّاعر براعته في الوصف والتّصوير.

الجرجاني هو الآخر في كتابه دلائل الإعجاز قدّم لنا تعريفا للصورة بقوله: «واعلم أنّ الصورة إنّما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة، فان تبيّن إنسان من إنسان وفرس من فرس بخصوصية تكون في صورة هذا ولا تكون في صورة ذاك، وكذلك كان الأمر في المصنوعات فكان تبيُّن خاتم من خاتم وسِوار من سِوار بذلك»[2].

فالصورة حسبه تمثيل لما نتخيّله في أذهاننا على الذي نراه بأبصارنا، هذا الانعكاس هو الذي يخلق التباين بين الأشياء والأشخاص المحيطين بنا، فنميّز الجيّد من السيّئ من خلال التّصوّر الذي يتشكّل في عقولنا ونقيسه بأبصارنا، فالتمييز بين شيئين من نفس الجنس لا يتمّ إلا من جهة صورتهما.

---

(1) إبراهيم بن عبد الرحمان، الصورة الفنية في الشعر العربي، مثال ونقد، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1996، ص9.

(2) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، (ددن، دط، دت)، ص 508.

كما قال الجرجاني أيضا: «ومن المعلوم أنّ لا معنى لهذه العبارات وسائر ما يجري مجراها مما يُفرد فيه اللّفظ بالنّعت والصّفة وينسب فيه الفضل والمزية إليه دون المعنى، غيرُ وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما له كانت دلالة، ثم تبرّجها في صورة هي أبهى وأزين وأحقّ بأن تستولي على هوى النّفس، وتنال الحظ الأوفر من ميل القلوب»[1].

ومنه نستنتج بأنّ "الجرجاني" هو أيضا أعطى الأهمية للألفاظ على حساب المعاني، وأن المعنى لا يكتمل إلا إذا وصف الكلام بحسن الدلالة باستخدام اللفظ في أبهى صوره، وبالتالي تؤثر في النفوس وتميل القلوب، «فهو يرى أن سبيل الكلام سبيل التّصوير والصّياغة، غير أنّه يحرص على ربط اللفظ بالمعنى ويجعل مزية اللفظ في نظمه والتئام لفظه ومعناه»[2].

يتّضح لنا مما سبق بأنّ "الجرجاني" لم يختلف في مسألة أن اللفظ له الأولوية والأساس في نظم الشعر بشرط أن لا يخرج عن المعنى الذي وضع له والتئام اللفظ ومعناه، كما نشير أيضا إلى أن «الصورة عند عبد القاهر لم تكن منحصرة في أنواع بعينها كالتّشبيه والاستعارة والتّمثيل، وإنما هي ألفاظ من حيث هي أدلّة على معانٍ، لا من حيث هي نطق اللّسان وأجراس الحروف، وهذه المعاني نوعان: نوع نصل إليه بدلالة اللفظ وحده، من حيث موضعه في اللغة، ونوع آخر لا نصل إليه بدلالة اللفظ مباشرة، ولكن اللفظ يدلّنا على معنى، وهذا المعنى يدلّنا على معنى آخر ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل»[3].

نفهم من الكلام السابق ذكره بأن الجرجاني جعل الصورة نوعان:

---

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 43.

[2] إبرهيم بن عبد الرحمان، الصورة الفنية في الشعر العربي، ص 11.

[3] زكية خليفة مسعود، الصورة الفنية في شعر ابن المعتز، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1999، ص 18.

النوع الأول: نصل به إلى دلالة اللفظ مباشرة.

النوع الثاني: لا نصل إليه بدلالة اللفظ مباشرة، بل اللفظ يدلّنا على معنى وهذا المعنى يقودنا إلى معنى آخر، وهذا ما تجسّده كل من الكناية والاستعارة والتمثيل.

أما "أبو هلال العسكري" فيقول: «الكلام أيّدك الله بحسن سلاسته وسهولته ونصاعته، وتخيّر لفظه، وإصابة معناه، وجودة مطالعه ولين مقطعه، واستواء تقسيماته وتعادل أطرافه، وتشابه أعجازه بهواديه، وموافقة مآخيره لمباديه مع قلّة ضروراته (...)»[1]، فاللفظ والمعنى عنده وجهان لعملة واحدة، لا يكتمل واحد دون الآخر، فحتى يحسن الكلام لابدّ من تحسين اللفظ وسهولة مخرجه وتخيّر لفظه وإصابة معناه.

كما أورد "أبو هلال العسكري" كلمة صورة عند تعريفه للبلاغة بقوله: «البلاغة كلّ ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكّنه في نفسه، كتمكّنه في نفسك، مع صورة مقبولة وعرض حسن، وإنّما جعلنا حسن المعرض وقبول الصّورة شرطان في البلاغة، لأنّ الكلام إذا عبارته رثّة ومعرضه خلق لم يسمّ بليغا، وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى»[2]، فأبو هلال اشترط في البلاغة إخراج المعنى في أحسن صورة والبراعة في تصويره باختيار الألفاظ الجزلة القويّة حتى نقول عن الكلام أنّه بليغا، فلا فائدة من المعنى إذا كانت عباراته رثّة رديئة.

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، مجلد1، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1371هـ/1954م، ص 45.

[2] المصدر نفسه، ص 10.

ويواصل قائلا في هذه القضيّة: «وليس الشّأن في إيراد المعاني، لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي، وإنما هو في جودة اللّفظ وصفائه، وحسنه وبهائه، ونزاهته ونقائه، وكثرة طلاوته ومائه مع صحّة السّبك والتّركيب»[1].

نفهم من هذا القول أن "أبو هلال العسكري" وافق "الجاحظ" في رأيه عندما قال بأنّ المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي، لأنها مكشوفة عند عامّة الناس لا يُشترط فيها سوى الصّواب، لكنّ جيّد الكلام يتحدّد في سلامة اللّفظ وسهولته وحُسنه وجزالته...الخ.

انطلاقا مما سبق عرضنا له نستنتج أن تراثنا الشعري القديم كان زاخرا وثريا مما أدى إلى إثارة قضايا نقدية عديدة ولعلّ قضية اللّفظ والمعنى أهمّ قضية نقدية اهتمّت بالكلام العربي شكلا ومضمونا، كما نلاحظ أن أغلب النّقاد انحازوا إلى اللّفظ على حساب المعاني فلا قيمة للمعاني إن لم تكن الألفاظ راقية ومعبّرة، وظلّت هذه الإشكالات والآراء المختلفة دعائم بالنسبة للنّقاد المعاصرين الذين اتّبعوا نهج القدامى في بناء تصوّراتهم النقدية وإعطاء مفهوم جديد ومعاصر لمصطلح الصورة.

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، الكتابة والشعر، ص 59.

ثانيا: المديح النبوي في الأندلس

1- مفهوم المديح

أ- لغة:

وردت كلمة "مدح" في معاجم عربية كثيرة ف مادة "مدح".

ففي معجم "مقاييس اللغة لابن فارس" وردت بمعنى: «(مدح): الميم والحاء والدال أصل صحيح يدلّ على وصف محاسنَ بكلام جميل، ومَدَحهُ يَمْدحهُ مدْحا: أحسن عليهِ الثّناء، والأمدُوحة: المدحُ، ويقال: المنْقبة أُمدوحة أيضا»[1].

كما وردت في "معجم العين للخليل" بمعنى: «مَدَحَ: المدحُ: نقيض الهجاء وهو حُسنُ الثّناء، والمِدحةُ اسم المديح، وجمعه مدائحُ ومِدْحٌ، يقال: مدحتُهُ وامتدحتهُ»[2].

وهناك تعريف آخر لها في "معجم اللغة العربية المعاصرة"، حيث عرّفها أحمد مختار بقوله: «مدَحَ يمْدحُ، مدْحا، فهو مادِح، والمفعول ممدوح.

مدح الشّخص أو الشّيء: أثنى عليه بما له من الصّفات الحسنة، أحسن الثّناء عليه، ضدّ ذمّهُ "مدح سلوك صديقه".

امتدح: يمْتدِح، امتِداحًا، فهو مُمْتدِح، والمفعول مُمْتَدَحٌ.

---

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، جزء5، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دط، دس)، ص 308.

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، جزء4، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2003م، ص 126.

تمادح القومُ: مَدَحَ بعضُهُم بعضًا»[1].

من خلال التعريفات اللغوية السّابقة نستنتج أن كلّ المعاجم العربية سواء القديمة أو الحديثة منها أوردت كلمة "مدَحَ" بنفس المعنى، وهو الثّناء وذكر محاسن الشّخص الممدوح بكلام جميل، مبرزا خصائصه الحميدة.

ب- اصطلاحا:

بتعاقب العصور وتواليها عرف الشّعر ازدهارا وتطوّرا شكلا ومضمونا، فتعدّدت أغراضه ومضامينه، والتي منها المديح، الذي هو «فن الثّناء والإكبار والاحترام، قام بين فنون الأدب العربي، مقام السّجلّ الشّعري لجوانب من حياتنا التاريخية، إذ رسم نواحي عديدة من أعمال الملوك وسياسة الوزراء، وشجاعة القواد: وثقافة العلماء، فأوضح بذلك بعض الخفايا وكشف عن بعض الزّوايا، وأضاف إلى التاريخ "صادقا أو كاذبا" ما لم يذكر التاريخ»[2].

من خلال هذا التعريف نستنتج أن الثّناء والإكبار والاحترام دعائم أساسية وضرورية يستند عليها فن المديح لولاها ما سمّي مديحا، فمولده لم يكن جديدا ودخيلا على أدبنا العربي، بل كان له جذورا تاريخية عربية فهو الوعاء الذي احتوى الجوانب التاريخية للإنسان في ما سبق من العصور، فكان وسيلة لإزالة الغموض والكشف عن الخبايا مع إبراز الحقيقة.

كما ورد تعريف آخر له بأنّه: «تِعداد لجميل المزايا ووصف للشمائل الكريمة، وإظهارا للتقدير العظيم الذي يكنّه الشّاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا»[3].

---

[1] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مجلد1، عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008م، ص 2076.

[2] سامي الدهان، المديح، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1119هـ، ص6.

[3] جبور عبد النّور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984م، ص 245.

بمعنى أن المديح تعداد للصفات الجميلة والحسنة من خلال التمجيد والتّقدير الذي يحمله الشّاعر في قلبه اتّجاه الأشخاص الذين استوفت فيهم تلك المقوّمات الحميدة والمزايا الرائعة.

كما قال "ابن رشيق في كتابه العمدة" بأن: «سبيل الشّاعر إذا مدح ملكا أن يسلك طريقة الإيضاح والإشادة بذكره للمدوح، وأن يجعل معانيه جزلة وألفاظه نقية، غير مبتذلة سوقية، ويتجنّب مع ذلك التّقصير والتّجاوز والتّطويل»[1]، فالمدح حسبه اشتراط جزالة المعاني والألفاظ النّقية التي يعتمدها الشّاعر كوسيلة لإيضاح المعنى في مدحه للمدوح، مع وجوب البُعد عن التّطويل والتّجاوز والتّقصير.

وكما قلنا سابقا أنّ للمديح جذورا مُتأصّلة في الأدب العربي منذ العصر الجاهلي فهو ليس بالجديد، حيث قال عمر فروخ بأنّ: «الجاهليون كانوا يمدحون بالمكارم التي كانوا يفتخرون بها»[2]، معناه أنهم يتفاخرون بينهم مادحين الخصال الحميدة من كرم وجود وشجاعة...الخ.

والفرق بين المدح في العصور الحالية وفي العصر الجاهلي أنّ «في الجاهلية كان المدح جماعيا أكثر منه فرديا، وكان يمتاز بالصّدق والعفوية، ولكنّه في العصور التالية أصبح تكسّبيا وأصبح الشّاعر يتفنّن في استعاراته وتشبيهاته لدرجة الغلوّ»[3]. فالمدح عرف تغيّرا بين الجاهلية وما يليها من العصور لأنّ الشّعراء أصبحوا يهتمون بالشكل والزخرف اللفظي والموسيقى الشعرية أكثر من المضمون نفسه، على عكس الجاهليين الذين اتّسم شعرهم بالصّدق والعفوية، لأنه نابع من أعماقهم دون تصنّع.

---

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، جزء2، مطبعة السعادة، ط2، 1374هـ/1955م، ص 128.

[2] عمر فرّوخ، تاريخ الأدب العربي، جزء1، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981م، ص 83.

[3] سراج الدين محمد، المديح في الشعر العربي، سلسلة المبدعون، دار الراتب الجامعية، (دط، دت)، ص08.

كخلاصة لكلّ ما ذكرناه سابقا من تعاريف اصطلاحية للمديح فإن هذا المصطلح يحمل دلالات متعدّدة ومتنوّعة، مرتكزه الأساسي الثّناء والتّقدير والتّمجيد، كما أنه طريقة لإظهار الحب والإعجاب تختلف من شاعر لآخر.

ج- تعريف المدائح النبوية:

فيما سبق قدّمنا تعريفا للمدح كمصطلح عام، لأنّه كما ذكرنا سابقا له جذور عريقة امتدادها من العصر الجاهلي، لكن الآن سنقدمّ تعريفا لمصطلح المدائح النبوية الذي نما وتطوّر بمجيء الإسلام.

يعرّفها "زكي مبارك" بأنها: «فنّ من فنون الشّعر التي أذاعها التّصوّف، فهي لون من التّعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرّفيع، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مُفعمة بالصّدق والإخلاص»[1].

وذكر "زكي مبارك" في تعريفه بأن المديح فنّ أذاعه التّصوّف النابعة عن صدق الحب وإخلاص النّية، كما يواصلا قائلا في هذا الشأن أن المدائح النبوية «فنّ نشأ في البيئات الصّوفية ولم يهتمّ به من غير المتصوّفة إلاّ القليل، غير أنّه مع ذلك جدير بالدّرس، لأنّ فيه بدائع من القصائد والمقطوعات، ولأنّ له شمائل غير شمائل المديح، ولأنّ لأصحابه غايات دينية وأدبية خلقية»[2].

---

[1] زكي مبارك، المدائح النبوية، دار المحجّة البيضاء، (دط، دت)، ص17.

[2] المرجع نفسه، ص 18.

نفهم من كلام "زكي مبارك" أن للمديح علاقة وطيدة بالتّصوّف لأنه هو من ساعد على انتشار وتطوّر هذا الفنّ من الشّعر، فشعر المتصوّفة لم يكن بالشعر العادي لأنّ مصدره ديني محض، فالتصوّف «عبارة عن الأخلاق الدينية ومعاني العبادة»[1]، وبالتالي يتّسم أدبهم بسيمات خاصة «فهم يؤثرون المعاني ويسيرون في ظلال الأذواق، وقد تكون اللمحة منهم أصدق شعرا وأوفى معنى من ديوان ينظمه أديب من أهل الاحتراف»[2].

وكاستنتاج عام فالمديح النّبوي ازدهر وتطوّر بمجيء الإسلام مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكون المديح النبوي كما ذكرنا سابقا تعداد للصّفات الجميلة والحسنة للممدوح، فإنّ الشّعراء انصرفوا إلى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بتعداد صفاته الخَلقية والخُلقية كونه أعظم خلق الله وأحقّ شخصية بالمدح والثناء.

2- نشأة وتطوّر فن المديح النّبوي في الأندلس:

«تهيّأت لأهل الأندلس أسباب الشّعر وتوافرت لديهم دواعيه فطبعوا على الشّغف به، وانبسطت ألسنتهم بقوله، حتى قلّ أن تجد منهم من ألمّ بطرف من الآداب ولم يقل شعرا»[3]، وهذا الشّغف لم يكن هكذا فقط «فقد كانت لطبيعة الأندلس الزاخرة بالمفاتن أثر كبير في طبعهم على هذه الشيمة، حتى لم تخلُ مدينة من مدنها من شاعر حاذق أو كاتب بليغ»[4]، فشعراء الأندلس اتّخذوا من الطّبيعة مادّة خام لشعرهم فغرقوا في وصف مفاتنها وأبدعوا في قول الشّعر.

كما اهتمّ الأندلسيون بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، فنظموا قصائد يتغنّون فيها بسيّد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، بالأخص ليلة مولده وسيرته النبوية من معجزات وصفات وأخلاق ومآثر، «فمن الطبيعي

---

(1) ماسينيون، مصطفى عبد الرزاق، التصوف، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1984م، ص 66.

(2) زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر (دط)، 2012م، ص 86.

(3) جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، دار المعارف، مصر، دت، ص 63.

(4) المرجع نفسه، ص 63.

أن يتغنّى شعراء الأندلس بمدائح الرسول صلى الله عليه وسلّم مثلهم في ذلك مثل الشّعراء في جميع البلدان العربية الإسلامية، إذ هو المثل الكامل لكلّ مسلم في تقواه ونسكه وروعه وامتثاله لأوامر ربه»[1].

فالأندلسيون لم يكونوا السّباقين في هذا الغرض من الشّعر بل تأثّروا بسابقيهم من العرب، «وقد أخذت هذه المدائح تتكاثر في الأندلس منذ عصر الطّوائف الذي أصبحت فيه الأندلس والإمارات كثيرة، مما جعل نصارى الشّمال ينشطون لاستيراد الأندلس واستردّوا طليطلة وبعد حصون وقلاع وفرضوا على أمراء الطوائف المتنابذين إيتاوات كانوا يُؤدونها لها خانئين»[2].

ومنه كان للإحداث السياسية التي سادت العصر آنذاك سببا مباشرا في تطور وازدهار فنّ المديح النبوي فقد ارتبط «المديح بالحروب بين المسلمين والنصارى ابتداء من عصر الطوائف واستفحل أكثر في عصر المرابطين وبعده، حيث كثرت تحرّشات النّصارى ببعض المدن الإسلامية، وسقط العديد من المدن في أيديهم»[3].

وبالتالي فقد شهد المجتمع الأندلسي حالة من التّوتر والاضطراب واللاّستقرار على كل الأصعدة بسبب الحروب والحملات، «الأمر الذي جعل النّاس يعيشون حالة اليأس مما دفع بالشّعر إلى البحث عن البديل، والبديل هنا ليس القوّة العسكرية التي لم تعد تجدي شيئا أمام قوة الأعداء، فجاء الحنين إلى الديار المقدسة مهبط الوحي، وزمن صفاء العقيدة، وكأنهم بحنينهم إلى زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وإعجابهم بشخصه، ثم الاحتفال بمولده بعد ذلك يتوسلون إليه لحدوث معجزة الانتصار على عدوهم»[4].

---

[1] شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات، الأندلس، تاريخ الأدب العربي، جزء8، دار المعارف، القاهرة، (دط، دت)، ص 370.

[2] المرجع نفسه، ص 370.

[3] محمد السعيد محمد، دراسات في الأدب الأندلسي، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2001، ص 135.

[4] محمد سعيد محمد، دراسات في الأدب الأندلسي، ص 135.

وبذلك نستنتج من هذا أن الأندلسيين استعانوا بالمديح النبوي كطوق نجاة يلجئون إليه راجين متوسلين للرسول صلى الله عليه وسلم، علّهم ينتصرون على عدوهم ويحققون الاستقرار والسلام لموطنهم.

فعلى الرغم من ظروف العصر التي شهدها كما قلنا سابقا على جميع الأصعدة «إلاّ أنّ صورة الرسول كانت تتلألأ أمام أعينهم كبارا وصغارا، ولم تكن بينهم حركات الزّندقة كظواهر عامة، مثلما وجدت في الشرق، وإن الفلسفة كانت منبوذة لأنها تؤدي إلى مناقشة الوجود الإلهي»[1].

الأندلسيون كانت صورة الرسول صلى الله عليه وسلم لا تفارقهم، فلم يتّبعوا ملّة الزّنادقة الذين يُظهرون الإيمان ويُخفون حقيقة كُفرهم، كما اجتنبوا الفلسفة لأنّها تناقش حقيقة الوجود الإلهي.

ففي «الأندلس والمغرب نظموا الشّعر في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وأنشدوا المدائح النبوية في المناسبات، وفي أيام المولد النبوي خاصة»[2]، هذا يعني أن الشّعراء كانوا ينظمون قصائدهم في المدح وينشدون في المناسبات والأعياد الدينية خاصة يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم.

أيضا «كان الشّعر والموشّح معا وسيلة النّاظمين للتّعبير عن محبّة الرسول صلى الله عليه وسلم والكلام على مولده، والثناء عليه ومدحه وذكر خصائصه وشمائله»[3]، فقد كانت مواضيع المدح تعبيرا عن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم، والثّناء عليه وذكر أخلاقه وصفاته واعتبار ليلة مولده ليلة عظيمة ومباركة.

ويمكننا أن نحصر الأسباب التي أدّت إلى ازدهار هذا الغرض من الشّعر في الأندلس في مجملها إلى «ظروف الأندلس الجهادية المتواصلة تلفت الشعراء والأدباء إلى الديار المقدسة، وإلى المقام النبوي، وإلى سيرته وخصائصه، وشمائله، استمدادا للصبر والثبات والشجاعة وطلبا لعون الله تعالى، يضاف إلى ذلك: بعد المسافة بين

---

[1] عمر إبراهيم توفيق، الوافي في تاريخ الأدب العربي في الأندلس، موضوعاته وفنونه، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012، ص 245.

[2] محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، دار الفكر، سوريا، ط1، 1461هـ/2000م، ص 101.

[3] المرجع نفسه، ص 102.

الأندلسيين وبين الديار المقدّسة، وصعوبة السّفر، وقلة الاستطاعة، وهكذا كثرت الدّواعي التي حفّزتهم على نظم الشّعر في هذا المقصد»[1].

ومنه نخلص أن الظّروف الجهادية التي كانت تغرق في بحرها الأندلس كانت بمثابة الدافع للشعراء الأندلسيين إلى الالتفات للمديح النبوي، وكانت صعوبة التّنقل حافزا لهم ساعدهم على نظم قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

أشكاله:

انصرف الكثير من الشّعراء إلى النّظم في هذا النّوع من الشّعر، مما أدّى إلى تنوّعه وتعدد أشكاله من شاعر إلى آخر، فكل نوع من هذه الأنواع يتسم بخصائص معينة، فموضوعها واحد هو مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، لكن شكلها وطريقة نظمها تختلف، فنجد البديعيات والمولديات، الشوقيات والمخمسات.

أ- البديعيات:

يعرفها "محمود علي المكي" بأنها: «فنٌّ متفرّع من هذه الشّجرة الوافرة: شجرة المدائح النّبوية، وهو فنّ يوظّف في المديح النّبوي لخدمة علم من علوم العربية، وهو علم البديع»[2].

من هذا التعريف نستنتج أن المدائح النبوية هي الشجرة الوافرة، تتفرّع منها فنون المديح الأخرى، والبديعيات فرع من هذه الفروع، وهي ترتكز على علم من علوم البلاغة وهو علم البديع لهذا سميت عليه.

ويعرفها "علي أبو زيد" بوضعه تعريفين لها، تعريف عام وآخر خاص:

---

[1] محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، ص 102.

[2] محمود علي المكي، المدائح النبوية، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1، 1991م، ص 136.

في تعريفها العام يعرفها بأنها: «قصيدة طويلة في مدح نبيّ وناذرا غيره، يتضمّن كلّ بيت من أبياتها نوعا من أنواع البديع، يكون البيت شاهدا عليه، وربما ورّي باسم النّوع البديعي في البيت نفسه في بعض القصائد»[1].

فحسب هذا التّعريف هي قصائد طويلة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم فقط، لكن ناذرا ما يمدح غيره، وكلّ بيت من أبياتها يحتوي على نوع من أنواع البديع وربما يسمّى باسمه أيضا، مثلا بيت شعري يتضمّن السجع كمحسن بديعي يزيّن القول، فيطلق على ذلك بالبيت المسجوع.

وفي تعريفها الخاص يقول: «البديعية قصيدة طويلة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، على بحر البسيط، وروي الميم المكسورة، يتضمّن كلّ بيت من أبياتها نوع من أنواع البديع، يكون هذا البيت شاهدا عليه، وربما باسم النوع البديعي نفسه، في بعض القصائد»[2].

من خلال التعريف الخاص الذي قدمه "أبو زيد" يتبيّن لنا أنّ البديعيات نظم شعري قائم على بحر معيّن يحتوي كل بيت من أبياتها على نوع من أنواع البديع كما ذكر في التعريف العام، لكن في هذا الأخير حدّد بحرها بالبسيط والرّوي هو حرف الميم المكسورة.

ب- المولديات:

يعرفها لسان الدين بن الخطيب في كتابه "نفاضة الجراب في علالة الاغتراب" بأنها: «تلك القصائد المنظومة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والإشادة بميلاده، وذكر معجزاته»[3]، ومنه فموضوع المولديّات هو الإشادة بالرسول صلى الله عليه وسلم، بميلاده، معجزاته، فالموضوع الأساسي في المولديات هو مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والإشادة بليلة مولده.

---

(1) علي أبو زيد، البديعيات في الأدب العربي، نشأتها وتطورها وأثرها، عالم الكتب، ط1، 1403هـ/1981م

(2) علي أو زيد، البديعيات في الأدب العربي، ص 46.

(3) لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، جزء3، تح: السعدية فاغية، (ددن، دط)، 776هـ/1974م، ص 276.

يقول عبد الحميد حاجيات: «أن القصائد التي تنظم في هذه المناسبات كثيرة ما تطرق موضوعات مختلفة، اعتاد الشعراء أن يجعلها مادة لقريضهم، كالاستهلال بذكر فضل شهر ربيع الأول، أو فضل ليلة المولد الشريف، وقد يستهل الشاعر قصيدته بذكر الأحبة وما يعانيه من اشتياق وحنين (...)، وبعد هذه المقدمة يأتي الموضوع الرئيسي وهو مدح الرسول وذكر معجزاته وفضائله، والإشادة بفضل ليلة المولد الشريف»[1].

ومنه نستنتج أن المولديات تبدأ بمقدمة تتضمن فضل شهر ربيع الأول وهو شهر مولد الرسول صلى الله عليه وسلم، أو فضل ليلة المولد، وقد تستهلّ بالشوق والحنين للأحبة، بعدها يبدأ الشاعر في الموضوع الرئيسي لها.

ج- الشوقيات:

تعرّف الشّوقيات بأنها «فنّ شعري مستقلّ صار في أيّام المماليك من لوازم المديح النبوي»[2]، فهي فنّ قائم بذاته ولازمة من لوازم المديح النبوي التي لا غنى عنها.

كما تعرّف بأنّها: «قصيدة يتحدّث فيها الشّاعر عن شوقه وتلهّفه إلى زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم أو إلى الأماكن التي شهدت يوما ما إشراقةَ الرّسالة المحمدية، وعاشت لحظات الدعوة في محنتها وانتصاراتها في شدّتها ورخائها، مكثرا من ترديد أسماء الأماكن الحجازية لاسيما طيبة التي تعني المدينة المنوّرة، ومواضع أخرى كمنى ويثرب وزمزم والبيت العتيق»[3].

---

(1) عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 1394هـ/1974م، ص 220-221.

(2) محمود سالم محمد، المدائح النبوية حتى العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط1، 1996م، ص 204.

(3) محمد المجيد السعيد، الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، الدار العربية للموسوعات، (دط، دت)، ص 247.

وانطلاقا من هذا القول يتّضح لنا بأنّ الشّوقيات قصائد شعرية ينظمها الشّاعر معبّرا فيها عن اشتياقه للأماكن التي زارها النبي صلى الله عليه وسلم، والأماكن المقدّسة التي شهدت على الرّسالة المحمدية وظهورها، والحنين لها متمنيا زيارتها.

د- المخمسات:

التّخميس شكل من أشكال نظم الشّعر وهو «أن يقسّم الشاعر قصيدته إلى أقسام يتضمّن كلّ قسم منها أشطر، الأربعة الأولى متّفقة في القافية، والخامس مستقلّ، ولو تتبّعت كل القصيدة لوجدتها على هذا النمط لا يربطها إلا قافية الشطر الخامس فقط»[1]. كما أنّ «أصل التخميس هو أن يَعمد الشاعر إلى أبيات غيره فيقدّم على البيت ثلاثة أشطر من نظمه توافق المقام، ولذلك سُمي تخميسا»[2].

وديوان "الوسائل المتقبّلة" ينتمي إلى هذا النوع من النّظم، حيث أخذوا قصائد "الفزازي" وخمّسوها له بإضافة أشطر توافق مقامه ذات قافية واحدة مرتّبة على حروف المعجم حسب قافية البيت المخمّس، مثال ذلك قول الشاعر في حرف الظاء:

أَلاَ هَلْ لِمَنْ يَشْتَاقُهُ يَوْمض مَوْرِدٍ يُعَفِّرُ خَدًا عِنْدَ قَبْرِ مُحَمَّدٍ

إِلَى الله أَشْكُو لَوْعَةَ الهَائِمِ الصَّدِيّ ظَمِئْتُ إِلَى تَقْبِيلِ آثَارِ أَحْمَدِ

فَهَا أَنَا لِلأَضْمَاءِ مُتَّصِلُ اللَّمْظِ

تَبَارَكَ مَنْ سَوَّاهُ لِلْفَضْلِ صُورَةً ظَعَنْتُ إِلَيْهِ بِالفُؤَادِ صَرُورَةً

---

[1] سعد بوفلاقة، الشعريات العربية، المفاهيم والأنواع والأنماط، المكتب العربي للمعارف، مصر، القاهرة، ط1، 2016، ص 93.

[2] المرجع نفسه، ص 96.

وَجِسْمِي رَهِينٌ لِلتَّحَرُّقِ وَالنَّشْظِ[1]

[1] أبي زيد عبد الرحمان أبي سعيد يخلفتن ابن أحمد الفازازي الأندلسي، ديوان "الوسائل المتقبّلة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلّم"، خمّسه: الشيخ الإمام الحافظ يوسف بن مسدّي الملهبي في شهر شعبان سنة أربع وعشرين وستمائة، المطبعة الأدبية، بيروت، 1319م، ص 84.

الفصل الثاني

البنية الموضوعية لديوان "الوسائل المتقبّلة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

أولا: حب الرسول صلى الله عليه وسلم

ثانيا: المعجزات

ثالثا: الصّفات

رابعا: الحنين

خامسا: الشّكوى

سادسا: تفضيل الرسول

تعدّدت المواضيع التي عالجها ديوان "الوسائل المتقبلة" في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد اهتمّ الشاعر بوصف الرسول صلى الله عليه وسلم، فعدّ صفاته الخلقية والخُلقية، ووصف مآثره ومناقبه وشمائله ومعجزاته، وإظهار حبه الشديد لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم والشوق إليه وإلى زيارة المرابع النبوية والأماكن المقدّسة، وزيارة قبره خاصة، والتوسل إلى النبي عليه الصلاة والسلام لنيل الشفاعة، والإشادة بيوم ميلاده وتعظيم ليلة مولده، كل هذه الموضوعات سنحاول التطرق عليها والاستشهاد عليها بأبيات على سبيل المثال لا الحصر لأنها كثيرة في الديوان.

أولا: حب الرّسول صلى الله عليه وسلم والشّوق إليه:

الشّوق للرسول صلى الله عليه وسلم وحبّه من أهمّ الموضوعات التي بُنيت عليها القصيدة في غرض المدح، "وأبو زيد الفازازي" في ديوانه **"الوسائل المتقبّلة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم"** أفصح عن العديد من الأشواق التي تعتريه وتحرق قلبه شوقا لرسول الله، وهذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على حبّه الكبير له، محاولا تصوير هذه المشاعر وإظهارها في أبهى صورها، ففي الشّوق إليه يقول:

«أقَمْنا ونَارُ الشَّـــوقِ تُذكِي تَلَهُّبًـــا وَرُمْنَا إِلَيْهِ السّيْر وَالحُكْم قَدْ أَبَى»[1]

«جَرَى حُبَّهُ فِي القَلْبِ مِنِّي مَعَ الدَّمِ وَذَنْبِي يَأْبَى فِي الرِّفَاقِ تَقَدُّمِـــي»[2]

« دُكَّتْ نَارُ أَشْوَاقِي إِلَيْه وَمَا جَنَـتْ وَلِمَ لاَ وَلِي نَفْسٌ سِوَى حُبَّه أَبَتْ»[3]

---

[1] الديوان، ص 30.

[2] المصدر نفسه، ص 113

[3] المصدر نفسه، ص 117.

الشّاعر من خلال هذه الأبيات صوّر لنا مدى شوقه وحبه لرسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام في صورة صادقة نابعة من أعماقه، وهي إن دلت على شيء فهي تدلّ على صدق العاطفة، وشدة تأثره بشخصيته لأنّه أعظم خلق الله وأحقهم بالحب والاشتياق والحنين.

في أبيات أخرى رأيناه يبكي شوقا وبعدا عن رسول الله قائلا:

«فَيَا وَيْحَ قَلْبِي كَمْ يُقَاسِي شُجُونَهُ لِبُعْدِ حَبِيبٍ فِي الهَوَى لَنْ أَخُونَهُ

«بَذَلْتُ لَهُ مِنْ دُرِّ جَفْنِي مَصُوْنَهُ ذَرَفْتُ دُمُوعِي فِي التَّخَلُّفِ دُونَهُ

وَلِمَ لاَ وَأَفْلاَذِي مَعَ البَيْنِ تُفْلَذُ»[1]

فالشّاعر في هذه الأبيات يصف لنا عذابه لبعده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكائه لبعده، وأنه سيظل أمينا لهذا الحب وهذا الاشتياق ولن يخونه أبدا.

كما يواصل قائلا:

«كَسَانِي هَوَى المُخْتَارِ بَزَّةَ مَكْمَدٍ وَأَقْصَدَنِي سَهْـــمَ الفِرَاقِ بِمَرْصَـدِ

وَحُبِّـــي فِـــيهِ فِي مَـــزِيَّةِ تَأَكُّـدِ ذَخَرْتُ لِهَوْلِ الحَشْرِ حبُّ مُحَمَّدِ

وَذَلِكَ أَعْلَى مَا بِه يُتَعَوَّذِ

[1] الديوان، ص 46.

بِنَفْسِي غَادَ لِلْحَبِيب وَرَائِحُ أَلاَ حَ لَهُ نُورَ يَثْرِبَ لاَئِحُ»[1]

مرة أخرى الشّاعر يصوّر حبّه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن فراقه كالسّهم أصابه فأوجعه، عسى أن يكون هذا الحب ذخيرة له يوم الحشر فيكون شفيعا له يوم القيامة.

كما يواصل معبرا عن هذا الحب والاشتياق قائلا:

«إِلَى الله أَشْكُو حَرَّ نَارِ جَوَانِحِي لِفَقْدِ نَبِيٍّ قَائِمٍ بِالمَصَالِحِ»[2]

«إِذَا الْتَهَبَتْ لِلشَّوْقِ نَارُ اقْتِدَاحِهِ نُقِرُّ بِهِ بِالذِّكْرِ حَالَ انْتِزَاحِهِ

تَأَخَّرْتُ عَنْهُ حِينَ عَزَّ تَقَدُّمِي وَقَلْبِي بِنَارِ الشَّوْقِ يَحْمَى فَيَحْتَمِي

سَأَبْكِي إِذَا أَنْفَذْتُ دَمْعِي مِنْ دَمِي دُمُوعِي لِبُعْدِي عَنْهُ كَالقِطْرِ تَنْهَمِي

وَلاَ طِبَّ إِلَّا القُرْبَ إِنْ كَانَ يَسْعَدِ» [3]

فالشّاعر في هذه الأبيات يفصح عن الشّوق الكبير للرسول صلى الله عليه وسلم، لدرجة البكاء وتوظيفه للألفاظ (التهبت للشوق، نار الشوق)، وهي تدلّ على أعلى مراتب الشّوق والحب.

---

[1] الديوان، ص 46.

[2] المصدر نفسه، ص 31.

[3] المصدر نفسه، ص 41.

كما يقول أيضا:

«أَلَهَفِي لِقَلْبٍ لاَ طَبِيبَ لِدَائِهِ سِوَى القُرْبُ مِنْ نُورِ الهُدَى وَضِيَائِه

وَلله دَمْعٌ فِيهِ فَاضَتْ غُرُوبُــهُ وَقَلْبٌ بِنَــارِ الشَّــوْقِ يُذْكِي لَــهِيبُهُ

وَعَيْشٌ لِبُعْدِ الدَّارِ لاَ أَسْتَطِيبُهُ لَئِنْ كُنْــتُ مِمَّــنْ خَــلَّفَتْهُ ذُنُــوبُهُ

فَإِنِّي مِنْ طُولِ التَّشَوُّقِ لاَ أَخْلُو»[1]

فالشّاعر من خلال هذه الأبيات يتلهّف للتقرب من الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، فهو الشّافي والمعافي، والشّوق إليه دواء يطفئ نار الشّوق الملتهبة في أحشائه وقلبه بضياء نور وجهه.

«أُحِبُّ النَّبِيَّ الهَاشِمِيَّ مُحَمَّدَا أَجَلُّ الوَرَى ذَاتًا وَأَصْلًا وَمُهْتَدَا

وَأَطْيَبُهُمْ نَفْــسًا وَأَطْوَلُهُمْ يَـدَا أَطَابَ لَهُ الرَّحْمَانُ نَشْأً وَمَـوْلِدَا

فَمَا زَالَ مِمَّنْ خَالَفَ الحَقَّ يَبْرَأُ»[2]

«هُوَ المُصْطَفَى المَحْبُوبُ طَبْقًا وَقُرْبَةً تَقَدَّسَ ذَاتًا ثُمَّ قَبْرًا أَوْ تُرْبَةً

أَقُــولُ وَأَعْنِــيهِ هَــوًى وَمَــحِبَّــــةً أُحِبُّ رَسُولَ الله شَوْقًا وَحُسْبَةً

---

[1] الديوان، ص 103.

[2] المصدر نفسه، ص 6.

لَعَلِّي غَذَا عَنْ حَوْضِهِ لاَ أُحَلَّأُ»[1]

الشّاعر مرة أخرى يذكّرنا بشدة حبّه للرسول الكريم، فاستعمل عديد التّسميات لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم فسمّاه المصطفى، محمد والهاشمي مصرّحا بهذا الحب النّابع من أعماقه.

الأبيات لا تعدّ ولا تحصى في وصف الشّاعر لمدى حبّه لرسول الله، فيواصل مدحه قائلا:

«أُحِـبُّ رَسُولَ الله حُبَّ مُوَحّـِدٍ وَأَمْدَحَـهُ بِالحَـقِّ غَيْـرَ مُفَنَّدِ

وَإِنْ بَلَغَ المَطْلُوبُ بِالمَدْحِ مُجَنَّدِ بَلَغْنَا بِمَدْحِ الهَاشِمِيِّ مُحَمَّدِ

ذُرَى قُنَنٍ مَا إِنْ تُطَاوِلُهَا الهُضْبُ»[2]

«مَحَبَّتُهُ دِيـــنٌ زَكَا وَخَــلِيقَةٌ وَمَدْحِي لِحَقِّ الحُبِّ فِيهِ حَقِيقَةٌ

سَتُجْزَى بِهِ نَفْسٌ إِلَيْهِ مَشُوقَةٌ ثَنَـايَا ثَنَائِي لِلْجِنَــانِ طَرِيقَــةٌ

فَأَقْسِمْ عَلَى الجَدْوَى فَلَسْتَ تُحَنَّثُ»[3]

الشّاعر من خلال هذه الأبيات يبيّن أنّ حبّه لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو عماد دينه، ومدحه في الوجود خير صنيع وأفضل الأعمال، وطريقة من خلالها يصل إلى جنة الرحمان.

---

[1] الديوان، ص 7.

[2] المصدر نفسه، ص 12.

[3] المصدر نفسه، ص20.

ثانيا: معجزات النبي صلى الله عليه وسلم

أيّد الله تعالى أنبياءه بمعجزات عجز كلّ البشر عن الإتيان بمثلها، وهذا لتكون خير دليلٍ وخير برهانٍ للكافرين والمشركين على عظمة الله تعالى، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم أيّده بمعجزات كثيرة دون غيره من الأنبياء الذين سبقوه، و"أبو زيد الفزازي" في ديوانه عدّ لنا بعض من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم.

يقول الشاعر:

«هُوَ الفَرْعُ قَدْ أَرْبَى عَلَى طِيبِ أَصْلِهِ فَمَنْ مِثْلُهُ مَا فِي الأَنَامِ كَمِثْلِهِ

وَحَسْبُكَ بِالإِسْرَاءِ أَصْلاً لِفَضْلِهِ جَلَالٌ رَآهُ الله أَهْلاً لِحَمْلِهِ

فَشَبَّ عَلَى مِرْقَاتِه يَتَدَرَّجِ»[1]

«بِمَا حَازَ مِنْ خُلْقِ العُلَى وَالمَحَامِدِ وَفِي لَيْلَةِ الإِسْرَاءِ أَعْدَلَ شَاهِدِ

«وَأَسْرَى بِهِ حَالاً وَشَفَّعَهُ غَدَا جَرَتْ لَيْلَةُ الإِسْرَاءِ ذِكْرًا مُخَلِّدَا

وَمَنْ كَرَسُولِ الله لله يَعْرُجُ »[2]

الشّاعر في هذه الأبيات يستدلّ بمعجزة من أكبر معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وهي معجزة الإسراء والمعراج، ويبيّن عظمته عند الله تعالى لهذا أيّده بهذه المعجزة ويواصل واصفا هذه المعجزة التي أدهشت العباد وعجز عن تصديقها الكثير من الكفار والمشركين قائلا:

---

[1] الديوان، ص 24.

[2] المصدر نفسه، ص 25.

«لَقَـدْ دَلَّ إِسْـــرَاءُ الإِلَـهِ بِعَبْـــدِهِ عَلَـــى أَنَّهُ قَدْ خَصَّ مِنْـهُ بِـوِدِّهِ»[1]

«فَقَدْ قَسَمَ المَوْلَى لَهُ خَيْرَ قَسْمِهِ تَرَقَّى إِلَى السَّبْعِ الطِّبَاقِ بِجِسْمِهِ»[2]

كما ذكر الشاعر معجزة أخرى من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وهي معجزة شقّ صدره التي وقعت للرسول صلى الله عليه وسلم وهو صغيرا فنقّى الله تعالى قلبه من كلّ الشّوائب وطهّره من كل آفة، يقول:

«أَنَافَ بِوَحْـيِ اللهِ أَيُّ إِنَـــافَةٍ عَلَى كُـلِّ ذِي زَجْرٍ وَكُـــلَّ عِيَـــافَةٍ

وَكَيْـفَ يُجَارَى بِاخْتِرَاعِ خُرَافَـةٍ بَرِيءٌ بِشَقِّ الصَّدْرِ مِنْ كُلِّ آفَـةٍ»[3]

كما تحدّث الشّاعر في مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم عن أعظم معجزة أيد بها الله تعالى رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وهي معجزة القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى وحيا عليه على لسان جبريل عليه السلام، فالرسول كان أمّيا لا يقرأ لكنّه كان يحفظه ويتلوه على الناس من دون خطأ، فبهر المشركين بهذا القرآن وهذا الكلام واتّهموا رسول الله بأنه ساحر كيف لبشر أن يقول مثل هذا الكلام البليغ الفصيح، يقول الشاعر:

«أَتَى بِكِتَابٍ لَيْسَ مِنْ قَوْلِ شَاعِرٍ جَلَا صَدَأَ الإِشْرَاكِ عَنْ كُلِّ نَاظِرٍ»[4]

«فَآيَاتُـــهُ فِـــي كُلِّ وَجْهٍ سَنِيَّـــةٍ جَوَابٌ بِصَـــوْتٍ مُفْصِـــحٍ وَتَحِيَّةٍ

---

[1] الديوان، ، ص 29

[2] المصدر نفسه، ص 14.

[3] المصدر نفسه، ص 10.

[4] المصدر نفسه، ص 22.

بِنُطْقٍ صَحِيحَ اللَّفْظِ لاَ يَتَلَجْلَجِ»[1]

«أَتَانَا بِقُرْآنٍ كَـــرِيمٍ مُفَـــصَّلٍ يَكَادُ يَحُطُّ العُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ»[2]

«وَقَدْ جَاءَهُ مِنْهُ لِيُظْهِرَ فَضْلَهُ كِتَـــابٌ عَزِيزٌ أَعْجَزَ الخَلْقَ كُلِّهِ»[3]

معجزات أخرى ذكرها الشّاعر في ديوانه هي: معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم مع الجمادات والحيوانات، وأيضا، تأييد الله تعالى له بمعجزة العلم بما تخفي الصدور، وبكاء الشجر، ونبع الماء من بين يديه الطاهرتين، يقول الشاعر في بعض الأبيات:

يُحَـــدِّثُ مِنْـهُ عَنْ عُلُـــومِ جَـنَانِهِ بَصِيرٌ بِسِرِّ الغَيْبِ قَبْلَ كَيَانِـــهِ[4]

لَقَدْ بَهَرَتْ شَمْسُ الضُّحَى مُعْجِزَاتُهُ بَرَاهِينُـــهُ لاَ تَنْـــقَضِي وَهِبَاتُهُ[5]

فالرّسول صلى الله عليه وسلم يعلم سر الغيب كما أطلعه الله تعالى عليه، ويعلم ما تخفيه النفوس من قبل أن يخلقه الله تعالى، فهي من أعظم المعجزات التي أيده الله تعالى بها، فدلائله كثيرة وبراهينه لا أمد لها فهو أعظم مخلوق وأقربهم إلى تعالى.

---

(1) الديوان، ص 24.

(2) المصدر نفسه، ص 68.

(3) المصدر نفسه، ص 108.

(4) المصدر نفسه ، ص 10.

(5) المصدر نفسه، ص 11.

ويقول في معجزة نبع الماء من كفيه:

جَرَى المَاءُ مِنْ كَفَّيْهِ يَقْضِي بِنَبْعِهِ عَلَى صُنْـعِ مَوْلاَهُ لَهُ خَيْـرَ صُنْعِهِ[1]

وفي معجزاته مع الجماد وبكاء جدع الشجر شوقا لرسول الله يقول:

رَسُولٌ بَكَا شَوْقًا لَهُ عُودَ جَـذْعِهِ ثَلَلْنَا عُرُوشَ المُشْـرِكِينَ بِشَـــرْعِهِ[2]

وَنَابَ مَنَابَ المَوْتِ حَدَّ قَنَـــاتِهِ جَمـــَادُ الحَصَى وَالنَّبْتُ مِنْ مُعْجِزَاتِهِ

وَحَسْبُكَ مِنْ جِذْعٍ يَحِنُّ وَيَنْشُجُ[3]

فالنبي عليه الصلاة والسلام كان محيطا بالمعجزات، التي أيدّه الله تعالى كدليل وبرهان على أن الله قادر على كلّ شيء، ليعتبر الذي يعتبر ويكفر الذي كفر وشتّان بين الكفر والإيمان.

ثالثا: ذكر الصفات الخلقية والخلقية للرسول صلى الله عليه وسلم

شكّلت صفات الرسول صلى الله عليه وسلم الخلقية والخُلقية موضوعا أساسيّا في "**ديوان الوسائل المتقبّلة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم**"، فالشّاعر لم يترك صفة من صفات الرسول عليه السّلام إلاّ وعدّها لنا ومثّل لنا بها عظمة خلقه واختلافه عن سائر البشر، لقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ الآية 04/سورة القلم.

---

(1) الديوان، ص 20.

(2) المصدر نفسه، ص 26.

(3) المصدر نفسه، ص 27.

فمن الصّفات التي تحلّى بها الرسول صلى الله عليه وسلم الرّحمة والعطف والإحسان، وفي ذلك يقول الشّاعر واصفا إيّاه بهذه الصّفات:

«هُوَ الرَّحمةُ المُهدَاةُ لِلكَوْنِ كُلِّهِ هُوَ السِّتْـــرُ يَأْوِي كُـــلَّ ضَاحٍ لِـظِلِّهِ»[1]

«رَحِيمٌ بِكُلِّ الخَلْقِ دَانٍ إِلَيْـــهِمُ نَصِيحٌ لِأَهْـــلِ الأَرْضِ حَـــانَ عَلَيْهِمُ»[2]

«فَلِلَّهِ مِنْهُ الوَجْهُ قَدْ دَلَّ بِشْـــرُهُ عَلَى مَا حَوَى مِنْ رَحْمَةِ الخَلْقِ صَدْرَهُ»[3]

الشّاعر في هذه الأبيات يصف الرسول صلى الله عليه وسلم بالرحيم، فقد أرسله الله تعالى رحمةً للعباد لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ [الآية 107/الأنبياء]. وتعدّدت مظاهر هذه الرحمة فهو رحيم بالعباد وبالحيوان وبكلّ المخلوقات فلن يؤت بشر كمثله إلى أن يرث الله هذه الأرض ومن عليها.

كما يواصل مادحا إياه قائلا:

«عَطُوفٌ عَلَى الشَّاكِينَ دَانٍ إِلَيْهِمُ قَرِيـــبٌ مِنَ الرَّاجِينَ حَـــانَ عَلَيْهُمُ

يُقَيِّدُ بِالإِحْسَانِ مِنْ حَيْثُ يُطْلَقُ»[4]

«تمَذْهَبَ بِالإِحْسَانِ أَكْرِمَ مَذْهَبٍ فَعَـــمَّ بِهِ مَـــا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْـــرِبِ

---

[1] الديوان، ص 29.

[2] المصدر نفسه، ص 119.

[3] المصدر نفسه، ص 141.

[4] المصدر نفسه، ص101.

«فَللَّهِ سَيِّبٍ مِنْ نَدَاهُ كَصَيِّـــبٍ خَصِيبُ فَنَاءِ الجُودِ لاَ كَفُّ مَطْلَبِ»[1]

«يَلِينُ بِإِذْنِ الله حِينًا وَيَعْنَـــفُ بَشِيرٌ نَذِيـــــرٌ مُوثِرٌ مُتَعَطّـِفٍ» [2]

«رَؤُوفٌ إِذَا أَلْوَى الزَّمَانُ بِرِفْقِهِ جَوَادٌ إِذَا ضَنَّ الغَمَامُ بِوَدْقِـــــهِ»[3]

من خلال هذه الأبيات يورد الشاعر صفة أخرى من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم وهي العطف والإحسان والجود والرأفة، فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يرد شاكيا يقصده بل يعطف عليه ويخفف عنه آلامه التي تثقل كاهله، كما أنه مُحسن كريم مِعطاء رؤوف بالعباد وبالحيوان.

كما عدّ الشاعر صفة من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم وهي الصّدق قائلا:

«هُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ سِرًّا وَجَهْرَةً هُوَ الشَّمْسُ إِشْرَاقًا هُوَ البَدْرُ غُرَّةً

عَلَيْـــهِ سَـــــلاَمُ الله مَسِيًّا وَبُكْرَةً مَوَاهِبُهُ كَالـــوَدْقِ نَفْعًا وَكِثْـــرَةً»[4]

«بِنَفْعِ كِتَـــابٍ أَوْ بِوَقْعِ مُهَنَّـــــدِ وَكَمْ آيَةً دَلَّتْ عَلَى صِدْقِ أَحْمَدِ»[5]

---

[1] الديوان، ص 34.

[2] المصدر نفسه، ص 9.

[3] المصدر نفسه، ص 23.

[4] المصدر نفسه، ص 115.

[5] المصدر نفسه، ص 130.

«هُوَ البِرُّ لاَ يَخْفَى وُضُـوحَ طَرِيقِــهِ هُوَ الحَقُّ مَنْ عَادَاهُ غَصَّ بَرِيقَـــهُ

هُوَ الصِّدْقُ لاَ مُنْجِي لِغَيْرِ فَرِيقِـــهِ حَفِيلُ ثَنَائِي قَاصِرٌ عَنْ حُقُوقِـــهِ »[1]

فالصّدق من أعظم الأخلاق عند الله تعالى، ورسولنا صلى الله عليه وسلم قدوتنا فيه، فهو الصّادق الأمين في سرّه وفي علانيته. وكما قال الشّاعر في أبياته فقد استدلّ الله تعالى على صدق نبيه بآيات في القرآن الكريم وهذا دليل على عظمته وعلاء منزلته عند خالقه، فمن اتبعه فقد فاز فوزا عظيما ونجا من عذاب الله تعالى.

واصل الشاعر مدح أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا:

«أَلاَ إِنَّ أَزْكَى الرُّسُلِ غَيْبًا وَمَشْهَدًا وَأَثْبَتُهُمْ فَخْرًا وَمَجْدًا وَسُـــؤْدَدَا

وَأَتْقَاهُمْ قَلْبًا وَأَهْـــــدَاهُم هُدًى مُحَمَّدُ المُخْتَارُ أَعْلَى الوَرَى يَدًا

وَأَشْرَفُهُمْ ذِكْرًا وَإِنْ كَانَ مِنْهُمُ»[2]

فمن خلال هذه الأبيات الشاعر يصوّر لنا الرسول صلى الله عليه وسلم ويمجّده بقوله أنه أزكى الرسل وأتقاهم وأهداهم وأشرفهم، فهو خير المرسلين رحمة للعالمين.

كما عد الشاعر صفة من صفات الرسول الكريم وهي صفة الكرم والتواضع والأمانة، يقول:

«كَرِيمُ كِرَامِ الصَّيْدِ وَالنُّخَبُ الأُولَى لَهُ قَدَمٌ يَعْلُو عَلَى النَّجْمِ مَنْزِلاَ

---

[1] الديوان، ص 31.

[2] المصدر نفسه، ص 115.

أَجَلَّهُمْ قَــدْرًا وَأَفْضَـــلَهُمْ حَلَـــى لِبَابِ الجُودِ وَالمجْـــدِ وَالعُـــلَا»[1]

«كَرِيمُ المَسَاعِي بَاذِلٌ لِلنَّصَائِـــحِ حَبِسْتُ عَلَيْهِ رَأْسَ مَالِ مَدَائِحِـــي»[2]

«كَرِيمٌ إِلَى بَيْتِ المَكَارِمِ يَنْتَـــمِي فُؤَادِي لَهُ بِالشَّوْقِ يُحْمَى فَيَحْتَمِي»[3]

الشاعر من خلال هذه الأبيات كرر كلمة "كريم" وهو تأكيد على صفة الكرم التي يتّصف بها الرسول صلى الله عليه وسلم وأنّه كريم ينتمي لبيت المكارم فالكرم فُطر عليه وترعرع في كنفه.

وفي تواضعه وأمانته يقول الشاعر:

«تَوَاضَعَ لاَ عَنْ ذِلَّةٍ وَمَهَانَةٍ وَقَامَ بِحَقِّ الله دُونَ اسْتِهَانَةٍ

فَأَدْنَاهُ مِنْهُ حَــامِلاً لِأَمَـــانَةٍ دُنُوَّ اصْطِفَاءٍ لاَ دُنُوَّ مَكَانَةٍ»[4]

الرسول لم يتواضع عن ذلٍّ ولا مهانة، فتواضعه نابع من حسن أخلاقه، فرغم أنّه خير خلق الله ومن المبشّرين بجنّات النّعيم إلاّ أنّه متواضع لا يعرف للتكبر وسيلة، أمينٌ اجتمعت فيه كلّ صفات الكمال بعد الله تعالى.

فيما سبق من الأبيات الشّاعر عد الصفات الخُلقية للرسول صلى الله عليه وسلم، كما أنه وصف خلقَه وشبهه في أغلب الأحيان بالبدر والشمس والقمر في جماله وبهائه وحسن طلعته، يقول الشاعر واصفا إياه:

---

[1] الديوان ، ص 110.

[2] المصدر نفسه، ص 31.

[3] المصدر نفسه، ص 60.

[4] المصدر نفسه، ص40.

«بَدَا قَمَرٌ مَسْرَاهُ شَرْقٌ وَمَغْرِبُ وَخُصَّتْ بِمَثْوَاهُ المَدِينَةَ يَثْرِبِ»

وَوَجْهٌ كَمَا لاَحَتْ مِنَ البَدْرِ جُمْلَةً بَهِيٌّ مَهِيـــبٌ لَمْ تُعَايِنْـــهُ مُقْلَةٌ

مِنَ النَّاسِ إِلاَّ شَفَّهَا الرُّعْبُ وَالحُبُّ»

فالشّاعر في هذه الأبيات يشبّه وجه الرسول صلى الله عليه وسلم بالبدر، الدال على النقاء والصفاء والبياض والبهاء، ويبين أن الرسول كان ذو هيبة وذو جمال في آن واحد فإن رأيته أحببته وهِبته لأنه نور يمشي على الأرض.

رابعا: الحنين إلى الأماكن المقدّسة (أرض الرسول)

لم تخل المدائح النبوية من شعر الشّوق والحنين إلى الأماكن المقدّسة، خصوصا التي زارها وعاش فيها الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي الأندلس كما سبقنا الذكر بكوا شوقا لرسول الله لبعد الديار المقدسة عنهم، وصعوبة تنقلهم لزيارتها، فأبدعوا شعرا معبرين عن هذا الكم الهائل من المشاعر الفياضة والحسرة على العجز في التنقل لزيارتها، والشاعر استحضر لنا أبيات يعبر فيها عن شوقه لزيارة أرض الرسول، يقول فيها:

وَمَا بَانَ عَنْ فِكْرِي وَلاَ زَالَ عَنْ فَمِي لَدَى يَثْرِبَ أَضْحَى هَوَى كُلَّ مُسْلِمِ[1]

وَلَوْ سِرْت نَحْوَ القَبْرِ فُزْتَ بِـــبِرِّهِ لَقَدْ حَـــالَ تَشْوِيقِي بِزَوْرَةَ قَبْـــرِهِ[2]

---

[1] الديوان، ص 113.

[2] المصدر نفسه، ص 101.

الشاعر من خلال هذين البيتين يتحسر على بعده الجسدي عن ديار الرسول وشوقه الكبير لزيارة قبر الرسول، والفوز ببره فرغم هذا البعد الجسدي إلا أن الرسول صلى الله عليه وحبه والشوق له ساكن في قلبه ووجدانه وروحه لا يفارقه أبدا.

ويواصلا قائلا معبرا عن شوقه الكبير:

وَلله دَمْعٌ فِيهِ فَاضَتْ غُرُوبُـــهُ وَقَلْبٌ بِنَارِ الشَّوْقِ يُذْكِي لَهِيبُهُ

وَعَيْشٌ لِبُعْدِ الدِّيَارِ لاَ أَسْتَطِيبُهُ لَئِنْ كُنْتُ مِمَّنْ خَلَّفَتْهُ ذُنُوبُـــهُ

فَإِنِّي مِنْ طُولِ التَّشَوُّقِ لاَ أَخْلُو[1]

وَيَذْهَبُ نُقْصَ الْبُعْدِ عَنْهُ وَشيْنَهُ لَحَى الله وَقْتًا حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

فَمَرْبَعُهُ قَيْظٌ وصَيِّبُهُ مَحْلُ[2]

الشّاعر مرة أخرى يبكي لبعد الرسول صلى الله عليه وسلم ويبيّن شوقه الشديد لزيارة مربع الرسول عليه والسلام، خوفا من أن تكون ذنوبه هي من حالت دون زيارته له.

ويواصل الشاعر متحسرا:

حَرَامٌ عَلَى الأَيَّامِ إِيجَادَ مِثْلِهِ أَحِنُّ إِلَى تَقْبِيلِ مَوْطِئَ نَعْلِهِ

---

[1] الديوان، ص 114.

[2] المصدر نفسه، ص 114.

لَعَلِّي أَرْوَى بِالَّذِي كُنْتُ أَظْمَأُ[1]

وَحَسْبُكَ أَنْ تَسْعَى لِمَكَّةَ قُرْبَةً ثَبِيرٌ* وَأُحُدِ أَكْرَمَ الأَرْضِ تُرْبَةً[2]

الشاعر في هذه الأبيات يصف حنينه إلى موطن النبي صلى الله عليه وسلم والأماكن التي زارها كمكة وأحد وثبير والتي شهدت على رسالة التوحيد، فهو بهذا الحنين متعطش عسا قربه منها يشفي ظمأه ويرتوي.

ويبكي الشاعر شوقا ليثرب أرض الرسول قائلا:

إِذَا كَانَ لِلأَقْوَامِ فِي الأَرْضِ نُجْعَةٌ فَمَا حَسُنَـــتْ لِي دُونَ يَثْرِبَ بُـــقْعَةٌ

ولاَ رَقَأَتْ مِنْ شَوْقِهَا لِي دَمْعَـــةٌ هَمَتْ أَدْمُعِي شَوْقًا وَفِي الصَّدْرِ لَوْعَةٌ[3]

نستنتج من خلال عرض بعض الأبيات عن شوق الشاعر إلى المرابع النبوية بأنّ الشاعر متأثّر ببعده وعدم قدرته على زيارة قبر وأرض الرسول صلى الله عليه وسلم وكان الخوف يلتهم فؤاده بأن يكون الذّنب والمعصية هي التي منعته من زيارتها وحالت عائقا أمامه، فلا وجود لداء الحنين وألمه سوى التقرب من الله تعالى بالدعاء ومدح رسوله الكريم عل لوعة الفراق تخف فيرتاح قلبه وتطمئن نفسه وينال شفاعة وحب رسول الله عليه الصلاة والسلام.

---

(1) المصدر نفسه، ص 8.

(2) المصدر نفسه، ص 19.

* ثبير: جبل بمكة.

(3) الديوان، ص 127.

خامسا: الشّكوى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب شفاعته

الشّكوى لرسول الله من المواضيع التي تطرّق لها شعراء المديح، فكانوا يترجمون بعدهم عنه بالفصح عن شكاوى لرسول الله بأن يخفّف عنهم كرب الحياة ومرّها فقُربه دواء والبعد عنه داء لا دواء له.

و"الفازازي" من خلال ديوانه بيّن لنا شدّة حبه واشتياقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وعدم قدرته على زيارة البقاع المقدسة أحدث في نفسه تأثيرا عميقا وحزنا كبيرا، لهذا رأيناه في الديوان تارة متوسّلا، تارة أخرى طالبا للشفاعة متقرّبا إلى الله تعالى بمدح نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام متمنيا أن يكون شفيعا له يوم القيامة علّ آلامه وأحزانه تمحى وتنطفئ نار الشوق في داخله.

يقول "الفازازي" شاكيا لرسول الله:

حُلَى آدَمِيّ خُـــلْقُهُ مَلَـــكِيَّةٌ مَتَى أَدْرَكَتْنَا لِلزَّمَانِ بَـــلِيَّةٌ

وَجِئْنَاهُ نَشْكُو وَالنُّفُوسُ شَجِيَّةٌ سَقَتْنَا مِرَارًا رَاحَةٌ هَاشِمِيَّةٌ[1]

الشاعر هنا يشكو الرسول صلى الله عليه وسلم من قهر الزمان، ويؤكد أن التقرب إلى الله تعالى بشكوى رسوله راحة لا راحة بعدها، فهو الشافي المعافي، فظروف العصر التي كانت سائدة في المجتمع أدت بالشعراء إلى التقرب من رسول الله أكثر شاكين همومهم ومتاعبهم جراء الحروب والاضطرابات علها تقل ويخفف عنهم كربهم.

---

[1] الديوان، ص 59.

ويواصل قائلا:

هُوَ الغُوثُ يَكْفِي إِنْ أَوَيْتُ مِنَ الثَّـــوَى هُوَ الغَيْثُ يَنْفِي عَنْ مَوَاقِـــعِهِ

هُوَ الطِّبُّ يُشْفِي إِنْ شَكَوْتُ مِنَ الجَوَى شَمَائِلُهُ مُذْ كَانَ حُكْمٌ بِلاَ هَوَى[1]

فالرّسول طبيب المؤمنين شفاء لأوجاعهم وآلامهم فقربه بحد ذاته دواء، فهو الأمل وطوق النجاة من الغرق والكروب يهون كل شيء بقربه.

كما يقول الشاعر:

سَتَبْدِي مَزَايَاهُ العَـــلِيَّةُ سَـــاعَةً خَبِيئُهُ عِنْدَ الإِلَـــــــهِ شَفَاعَـــةً[2]

شَفِيعُ الوَرَى وَالكُلُّ بِالخَوْفِ يَرْعَـدُ إِلَى الله يَسْعَى فِي الجَمِيعِ وَيُحْفَذُ[3]

شَفِيعُ الوَرَى وَالهَوْلُ قَدْ بَلَغَ المَدَى وَقدْ شَمِلَ الخَوْفَ النَّبِيُّ وَمَا عَـــدَا[4]

من خلال هذه الأبيات الشاعر يؤكّد على منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم، لهذا اختصّه الله سبحانه وتعالى عن غيره من الرسل بالشفاعة لعباده يوم القيامة وذلك وعد الله له.

---

(1) الديوان، ص 62.

(2) المصدر نفسه، ص 35.

(3) المصدر نفسه، ص 33.

(4) المصدر نفسه، ص 137.

يواصل الشاعر تعداد فضل شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم للعباد فشفاعته إزالة لكل محنة ومحو لكلّ الذنوب يقول:

هُوَ المُصْطَفَى لله بَيْـــنَ عِـــــبَادِهِ شَفيعُ الوَرَى المَقْبُولُ قَوْمَ مِعَادِهِ[1]

إِذَا شَفَعَ انْزَاحَتْ عَنِ الخَلْقِ مِحْنَةٌ وَحَلَّتْ لِأَصْحَابِ الكَبَائِرِ جَنَّـــةٌ[2]

كما بيّن الشاعر أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الأمان والطّمأنينة وهو ملاذ المؤمنين يوم القيامة وشفيع لهم عند شدةّ خوفهم وذُعرهم من عذابها وجحيمها يقول:

وَيَشْفَعُ فِيهِمْ عِنْدَ شِدَّةِ ذُعْرِهِمْ ذُرَاهُ منَيـــــعٌ فَالعِبَادُ بِأَسْـــرِهِمْ[3]

رَؤُوفٌ بِهِمْ حَالاً شَفِيعُهُمْ غَذَا ضَمِينٌ بِإنْقَاذِ العِبَادِ مِنَ الرَّدَى[4]

كما بيّن الشّاعر أنّ من لم يُطع الرسول صلى الله عليه وسلم فسيخسر خسرانا مُبينا ولن ينجو يوم القيامة ولن ينال شفاعته يقول:

وَمَنْ لَمْ يُطِعْهُ اليَوْمَ لَمْ يَنْجُ فِي غَدٍ غَدًا تَجْتَلِى أَنْوَارُ جَاهِ مُحَمَّدِ

---

[1] الديوان،ص 105.

[2] المصدر نفسه، ص 111.

[3] المصدر نفسه، ص 43.

[4] المصدر نفسه، ص 73.

فَأَفْيَاؤُهُ فِي الحَشْرِ أَضْفَى وَأَسْبَغُ[1]

سادسا: تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم على غيره من الأنبياء المرسلين

الرسول صلى الله عليه وسلّم أعظم خلق الله وأفضلهم، وقد خصّه الله تعالى بصفات ومعجزات وجعله أعلى منزلة ومكانة بين الأنبياء والمرسلين الذين سبقوه بالدعوة إلى الله تعالى، و"الفازازي" في ديوانه وقف على هذه المكانة فمدح الرسول صلى الله عليه وسلم وصوّره بصورة الرحمة المهداة للعالمين، والنور الذي أنار ظلمات الناس وفضّله تفضيلا.

يقول الشّاعر واصفا مكانة الرسول صلى الله عليه وسلّم بين الأنبياء:

هُوَ الشَّمْسُ نُورًا وَالنَّبِيُّونَ أَنْجُمٌ عَلَى لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ وَالنَّاسُ نِوَمٌ[2]

فقد شبّهه بالشّمس والنبيون بالنجوم تدور حوله، وهذا إبرازا لمكانته العالية بينهم.

يواصلا تفضيله على غيره من الرسل قائلا:

أَلَا إِنَّ أَزْكَى الرُّسُلِ غَيْبًا وَمَشْهَدًا وَأَثْبَتُهُمْ فَخْرًا وَمَجْدًا وَسُؤدَدَا[3]

مُقِيمٌ عِمَادُ الدِّينِ حَافِظٌ أَصْلُهُ حَبِيبُ إِلَهِ العَرْشِ خَاتِمُ رُسُلِهِ [4]

---

[1] الديوان،ص 93.

[2] المصدر نفسه، ص 87.

[3] المصدر نفسه، ص 115.

[4] المصدر نفسه، ص 26

هُوَ المُجْتَبَى للهِ مِنْ أَنْـــبِيَائِهِ أَلَمْ تَرَهُ قَدْ ضَمَّهُمْ لِلِوَائِـــــهِ[1]

الرسول صلى الله عليه وسلم هو خاتم الرسل، وأعلاهم منزلة عنده فقد اجتمعت صفات الكمال الإلهي في شخصه، وانضّم كل الأنبياء الذين سبقوه لوائه، لأنّه حامل لآخر رسالة للتّوحيد مؤيدة بأكبر معجزة وهي معجزة القرآن الكريم، بذلك بلغ أعلى مقام وأعلى مكانة عند الله تعالى. يقول الشاعر:

أَمَا وَالذِي أَعْلَى عَلَى الخَلْقِ رُسُلِهِ لَأَعْلَى عَلَيْهِمْ مَحَلَّهُ أَجْمَعِينَ[2]

من خلال عرض أهمّ المواضيع التي بنى عليها الشاعر ديوانه وإعطائنا بعض الأمثلة على ذلك نستنتج أن "الفازازي" من خلال ديوانه "**الوسائل المتقبلة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم**"، جسّد لنا صورته الحسية والمعنوية، فوصفه خَلقا وخُلقا، وبيّن أعظم صفاته ومعجزاته التي إن دلّت على شيء فهي دليل على عظمة خلقه صلى الله عليه وسلم وعلو منزلته بين الخلق وعند رب العباد الذي اصطفاه وخيره من بين كلّ البشر ليحمل رسالة الإسلام ويخرج الناس من ظلماتهم التي كانوا يتخبّطون فيها إلى نور الإسلام، وتأييده بالكثير من المعجزات التي كانت كدليل وبرهان للمشركين الذين آذوه وحاولوا قتله لكنّ الله تعالى حماه منهم.

فالشّاعر في عرضه لهذه المواضيع أعطى لنا صورة عن وفاء المحب وصدق المشاعر وصدق النية والوفاء المطلق، وشعور أي مؤمن برسول الله وتمني زيارة قبره وآثار نعله والأماكن التي وطئت قدماه عليها، مما جعله ديوانا مفعما بالمشاعر والأحاسيس التي غلب عليها الحزن لبعده وعدم تمكنه من زيارة الأماكن المقدسة.

---

(1) الديوان، ص 46.

(2) المصدر نفسه، ص 138.

الفصل الثالث

البنية الفنية لديوان "الوسائل المتقبّلة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم"

أولا: الصورة الشعرية

1- الصورة البيانية

2- الصورة البديعية

ثانيا: اللغة والأسلوب

أولا: الصورة الشعرية

حظيت الصّورة باهتمام الكثير من النقاد والبلاغيين قديما وحديثا، هذا لكونها تعبير عن واقع الإنسان في قالب فني جميل أساسه الخيال واللغة والعاطفة، «فالصورة في الشعر هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص، ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد، والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني»[1].

هذا ما أدى إلى تنوع أنماطها، لأنها تعد عنصرا مهما من عناصر الإبداع الشعري، فكما قلنا سابقا قد حدث اختلاف كبير حول مفهومها وهذا الاختلاف لم يطل مفهومها فقط، بل شمل أنواعها أيضا.

1- الصورة البيانية:

وقبل التطرق إلى تفاصيل الصورة البيانية وتقسيماتها لابد أن نقف أولا عند مصطلح "البيان"، وقد ورد هذا المصطلح في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)**﴾ [الآيات 1-4/ سورة الرحمان].

بمعنى: «علّمه البيان أسماء كل شيء، والبيان هو إظهار المعنى وإيضاحه عما كان مستورا قبله»[2].

---

(1) الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص19.

(2) الإمام القاضي مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، تفسير القرآن، تح: نور الدين طالب، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، ط1، 1430هـ/2009م، ص 476.

وقد عرّف "الجاحظ" البيان بقوله: «البيان اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان ذلك الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى وذلك هو البيان في ذلك الموضع»[1].

ومعنى هذا أن البيان يساعدنا على فهم المعنى وتوضيحه والوصول إليه بطرق متعددة.

والبيان علم من علوم البلاغة وهو «علم يمكن بمعرفته إظهار المعنى المقصود بصور متباينة، وتراكيب مختلفة ومتفاوتة في درجة وضوحها مع المطابقة لمقتضى الحال».[2]

وفي تعريف آخر: «هو علمٌ يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه»[3].

من خلال هذين التعريفين نستنتج أنّ علم البيان عبارة عن مجموعة من القواعد والأصول التي تعبّر عن المعنى بصور مختلفة وبطرق شتّى في وضوح الدلالة على المعنى إيراد إيصاله وتقريبه إلى ذهن السّامع.

كما تطرّقنا فيما سبق إلى مفهوم الصّورة، بعدها عرّفنا البيان وقلنا أنّ الصّورة هي الهيئة التي يرد عليها الشّيء في الذّهن، وتجسّد الشّيء المعبّر عنه، أمّا البيان فهو ذلك العلم الذي يُعنى بالقواعد والضّوابط التي توصل المعنى وتُجمله، فيؤثّر في السّامع أو المتلقّي وتجذبه إليه.

---

(1) عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، (دط)، 1423هـ/2003م، ص 56.

(2) حميد آدم ثويني، البلاغة العربية، المفهوم والتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1427هـ/2007م، ص 155.

(3) بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداوي، جزء2، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1423هـ/2003م، ص5.

ومنه فمصطلح الصّورة البيانية يوحي لتلك الوسائل التعبيرية التي يلجأ إليها الشّاعر لتجميل المعنى وتقريبه أكثر إلى الذّهن في قالب فنّي جميل، «وقد يتمّ توضيح المعاني عن طريق الصّورة في تشبيه أو استعارة مع مراعاة مقتضى الحال، بكشف قناع المعاني لكي يفضي المعنى على حقيقته، ويتمّ الفهم والإفهام لما يُعرض، فالمعنى الواحد قد يطلقه صاحب القول في مختلف الفنون التي تدور بأساليب الكلام المتباينة»[1].

وبالتّالي فالتّصوير البياني من خلال ما سبق يقوم على العناصر التالية: التّشبيه، الاستعارة، الكناية والمجاز.

وسنقف على بعض الأمثلة في ديوان "**الوسائل المتقبلة**" في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم لنتعرف ونكتشف طريقة توظيف الشاعر لهذه العناصر في ديوانه، وكيف استعان بها لتشكيل صوره الشعرية.

أ– الصورة التشبيهية:

التّشبيه أسلوب من أساليب التّصوير الفنّي الذي يقصد به: «إلحاق أمر بأمر في وصف بأداة لغرض، والأمر الأوّل يسمّى المشبّه، والثاني المشبّه به، والوصف: وجه الشبّه، والأداة: الكاف أو نحوها»[2].

فالتشبيه من خلال هذا المفهوم الجمع بين شيئين يشتركان في صفة واحدة، يقوم على أربعة أركان هي: المشبه، المشبه به، وجه الشبه، أداة التشبيه.

---

[1] حميد آدم ثويني، البلاغة العربية، المفهوم والتطبيق، ص 157.

[2] حفني ناصف وآخرون، دروس البلاغة، شرح محمد بن صالح العثيمين، غراس للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان، الكويت، ط1، 1425هـ/2004م، ص 105.

وقد زخر ديوان "الوسائل المتقبّلة" بالصّور التي يخرج بها اللفظ عن معناه الأصلي إلى معنى أخر مشابه له، خاصة تلك التّشبيهات التي استعملها بكثرة في وصف للرسول صلى الله عليه وسلم محاولا إخراج معانيها في أبهى صورها.

يقول الشاعر:

«رَسُولٌ كَمَثَلِ الوَالِدِ المُتَرَفِّقِ جَدِيرٌ بِكُلّ المَدْحِ مِنْ كُلِّ مَنْطِقِ»[1]

ورد التّشبيه في هذا البيت في صدر البيت (**رَسُولٌ كَمَثَلِ الوَالِدِ المُتَرَفِّقِ**):

المشبّه: الرسول صلى الله عليه وسلم

المشبه به: الوالد (الأب)

أداة التشبيه: كمثل

وجه الشبه: الرفق والعطف.

نوع التشبيه: مرسل مفصل.

شبّه الشّاعر الرسول صلى الله عليه وسلم في رفقه وعطفه بالأب العطوف الحنون على أبنائه، وهو تشبيه استوفى جميع أركانه، زاد المعنى قوة ووضوحا.

كما شبه الشاعر دموعه وهي تنهمر بالقطر عند نزولها فيقول:

---

[1] الديوان، ص 24.

«سَأَبْكِي إِذَا أَنْفَذْتُ دَمْعِي مِنْ دَمِي دُمُوعِي عَنْهُ كَالقِطْرِ تَنْهَمِي»[1]

ورد التشبيه في عجز البيت (**دُمُوعِي عَنْهُ كَالقِطْرِ تَنْهَمِي**):

المشبه: الدموع.

المشبه به: القطر.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: السيلان.

نوع التشبيه: مرسل مفصل.

الشّاعر من خلال هذا التشبيه أراد أن يصوّر لنا مدى اشتياقه وحبّه للرسول صلى الله عليه وسلم، وحزنه للبعد عنه، لذلك شبه الدموع التي تنزل من عينيه بالأمطار وهي تتساقط دون فتور.

كما يقول مشبها الرسول صلى الله عليه وسلم بالغيث:

«نَبِيٌّ كَرِيمٌ عَظَّمَ الله خَلقَهُ نَدَى كَفِّهِ كَالغَيْثِ أَسْبَلَ وَدْقِهِ»[2]

في هذا البيت وردت صورتان هما: التشبيه في قوله: (**نَدَى كَفِّهِ كَالغَيْثِ أَسْبَلَ وَدْقِهِ**) داخل هذا التشبيه هناك كناية عن الجود والعطاء، سنتطرق إلى الكناية فيما هو آت كإشارة خفيفة فقط لها.

---

[1] الديوان، ص 41.

[2] المصدر نفسه، ص 19.

المشبه: دائما هو الرسول صلى الله عليه وسلم.

المشبه به: الغيث.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: الجود والعطاء.

نوع التشبيه: مرسل مفصل.

فالشاعر في هذا البيت شبّه ندى كفّ الرسول صلى الله عليه وسلم بالغيث النّافع الذي ينبت الزرع ويحيي الأرض فتعود بالخير والنّفع على العباد، كذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كان يعطي بلا حدود، ودون تفكير وهي من الصّفات الحميدة التي يتّصف بها النّبي.

سَنَا وَجْهَهُ كَالبَدْرِ نَوَّرَ أُفُقَهُ ثَرَى نَعْلِهِ كَالِمسْكِ بَلْ هُوَ فَوْقَهُ[1]

ورد التشبيه في شطري البيت:

أ- **سَنَا وَجْهَهُ كَالبَدْرِ نَوَّرَ أُفُقَه:**

المشبه: وجه الرسول صلى الله عليه وسلم

المشبه به: البدر

أداة التشبيه: الكاف.

---

[1] الديوان، ص 39.

وجه الشبه: النور.

نوع التشبيه: مرسل مفصل

ب- ثَرَى نَعْلِهِ كَالِمسْكِ بَلْ هُوَ فَوْقَهُ:

المشبه: الأرض التي يمشي عليها الرسول صلى الله عليه وسلم

المشبه به: المسك.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: الرائحة.

نوع التشبيه: مرسل مفصل.

شبّه الشّاعر في هذا البيت بالبدر في نوره وبهاء وجهه وجماله، فهو نور على نور، بعثه الله تعالى ليخرج النّاس من الظّلمات إلى النّور، وتشبيهه بالبدر هي أعلى مراتب التّشبيه التي يمكن وصفه بها، لأنّ البدر رمز للصّفاء والضياء، أما في الشّطر الثاني من البيت شبّه الأرض التي يمشي عليها وهي نديّة (رائحة تربتها بعد هطول المطر عليها) بالمسك، بل جعلها فوقه وأفضل منه.

واصل الشاعر واصفا الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا:

مَخَائِلُهُ أَبْهَى مِنَ الشَّمْسِ غُرَّةً شَمَائِلُهُ كَالشَّهْدِ طِيبًا وَخُبْرَةً[1]

ورد التشبيه في عجز البيت: (**شَمَائِلُهُ كَالشَّهْدِ طِيبًا وَخُبْرَةً**)

المشبه: شمائله.

المشبه به: الشهد

وجه الشبه: الطيب.

أداة التشبيه: الكاف.

نوع التشبيه: مرسل مفصل.

حيث شبه الشاعر خصال وشمائل الرسول صلى الله عليه وسلم بالشهد في طيبها وحلاوتها، وهو تصوير رائع قوى المعنى وقربه أكثر إلى الذهن.

يقول الشاعر واصفا فضائل الرسول صلى الله عليه وسلم:

فَضَائِلُهُ كَالرَّوْضِ حُسْنًا وَنَضْرَةً دَلَائِلُهُ كَالشُّهْبِ نُورًا وَكِثْرَةً[2]

---

[1] الديوان، ص 39.

[2] المصدر نفسه، ص 39.

ورد التشبيه في البيت في شطريه:

أ- **فَضَائِلُهُ كَالرَّوْضِ حُسْنًا وَنَضْرَةً:**

المشبه: فضائل الرسول صلى الله عليه وسلم.

المشبه به: الروض.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: الحسن والنظارة.

نوع التشبيه: مرسل مفصل.

ب- **دَلَائِلُهُ كَالشُّهْبِ نُورًا وَكِثْرَةً:**

المشبه: دلائل الرسول عليه الصلاة والسلام.

المشبه به: الشهب.

وجه الشبه: الكاف.

أداة التشبيه: الكاف.

نوع التشبيه: مرسل مفصل.

الشّاعر في هذا البيت استخدم التّشبيه ليخصّ المعنى ويقوّيه ويقرّبه إلى الذّهن، فشبّه شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم بالرّوض في حُسنها ونظارتها، كما شبّه دلائله بالشّهب في وضوحها وكثرتها في السماء، فأخرج لنا المعنى في أبهى صورة له، فقربها لنا وجعلها أكثر وضوحا.

ولم يكتف الشاعر بهذا الحد من الوصف بل يواصل قائلا:

وَكَالسَّهْمِ فِي الطَّاعَاتِ إِذْ هُوَ نَافِذُ زَكِيُّ لِآفَاتِ الخَوَاطِرِ نَابِذُ[1]

ورد التشبيه في صدر البيت: (**وَكَالسَّهْمِ فِي الطَّاعَاتِ إِذْ هُوَ نَافِذ**)

المشبه: الرسول صلى الله عليه وسلم.

المشبه به: السهم.

وجه الشبه: الصرامة والثبات على الهدف.

أداة التشبيه: الكاف.

نوع التشبيه: مرسل مفصل.

شبه الشاعر "الفزازي" الرّسول في هذا البيت بالسّهم في طاعته لكي يصوّر لنا مدى محافظته عليها، والتزامه الشّديد بها، فلا تفوته ولا يحيد عنها أبدا تماما كالسهم عند انطلاقه لا يحيد ولا يميل ينطلق مستقيما نحو الهدف.

---

[1] الديوان، ص52.

والشاعر يبدع في استخدام التشبيهات وتوظيفها والتنويع فيها بحسب المقام.

فَللَّهِ مَدْحٌ فِيهِ كَالمِسْكِ يَعْبَقُ فَنَقَّى مِنَ الأَدْنَاسِ جَوْهَرَ قَلْبِهِ[1]

تمثّل التّشبيه في الشطر الأول من البيت: (**فَللَّهِ مَدْحٌ فِيهِ كَالمِسْكِ يَعْبَقُ**)

المشبه: مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

المشبه به: المسك.

وجه الشبه: الرائحة والعبق.

أداة التشبيه: الكاف.

نوع التشبيه: مرسل مفصل.

في هذا البيت شبّه الشّاعر مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بالمسك يفوح ويبق، لأنّ الله تعالى خصّه على جميع عباده وفضله عليهم، فالمدح الذي يقال فيه أحلى ما يقال على الإطلاق، لأنه مدح لخير خلق الله، وأفضلهم على الإطلاق.

كما يقول الشاعر:

أَنَامِلُهُ كَالسُّحْبِ جَادَتْ بِوبْلِهَا وَأَخْلاَقُهُ لَمْ يُؤْتَ خَلْقٌ كَمِثْلِهَا[2]

---

[1] الديوان، ص 140.

[2] المصدر نفسه، ص 77.

ورد التشبيه في صدر البيت: (**أَنَامِلُهُ كَالسُّحْبِ جَادَتْ بِوبْلِهَا**)

المشبه: أنامل الرسول صلى الله عليه وسلم.

المشبه به: السحب.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: الجود والسخاء.

نوع التشبيه: مرسل مفصل.

فقد شبه الشاعر أنامل الرسول صلى الله عليه وسلم بالسحب التي تمطر بغزارة فتكون نافعة فيها خير وبركة، وقال بأن أخلاقه لم يخلق أي إنسان بمثلها، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أشرف الخلق كله.

والشّاعر لم يكتف بهذا الحد من التشبيه، بل أورد تشبيهات عديدة لا تعدّ ولا تحصى، حيث قال مشبها الرسول صلى الله عليه وسلم بالشمس:

هُوَ الشَّمْسُ نُورًا وَالنَّبِيُّونَ مُقَدَّمُ وَفِيهَا كِرَامٌ وَهُوَ أَسْمَى وَأَكْرَمُ[1]

تجلّى التّشبيه في هذا البيت في: (**هُوَ الشَّمْسُ نُورًا**)

المشبه: محذوف ناب عنه الضمير المنفصل هو. (الرسول صلى الله عليه وسلم).

المشبه به: الشمس.

---

[1] الديوان، ص 87.

وجه الشبه: النور.

نوع التشبيه: مؤكد مفصل (حذفت منه الأداة وذكر فيه وجه الشبه.

الشّاعر يشبّه الرسول صلى الله عليه وسلم بالشّمس في نورها وشعاعها القويّ، ليصوّر لنا مكانته السّامية والراقية، وليجعل المعنى أكثر تعبيرا وإيحاء، وليبيّن مكانته بين الأنبياء فهو أكرمهم وأعلاهم شأنا على الإطلاق لأنّه خاتم النبيين، حامل للرسالة المحمدية.

وفي بيت مشابه يقول الشاعر:

هُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ سِرًّا وَجَهْرَةً هُوَ الشَّمْسُ إِشْرَاقًا هُوَ البَدْرُ غُرَّةً[1]

ورد التّشبيه في عجز البيت على مرتين:

أ- **هُوَ الشَّمْسُ إِشْرَاقًا:**

المشبه: هو العائد على الرسول صلى الله عليه وسلم.

المشبه به: الشمس

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه: الإشراق.

نوع التشبيه: مؤكد مفصل.

---

[1] الديوان، 115.

ب- **هُوَ البَدْرُ غُرَّةً:**

المشبه: هو

المشبه به: البدر.

وجه الشبه: البياض الناصع.

أداة التشبيه: محذوفة.

نوع التشبيه: مؤكد مفصل.

الشّاعر في هذا البيت يحاول أن يرسم لنا أو يصوّر لنا الصّفات الخَلقية للرسول صلى الله عليه وسلم، فشبهه بالشّمس في إشراقه، وشبّهه بالقمر في بياضه ونصاعته، والرسول صلى الله عليه وسلم غني عن كلّ وصف وعن كلّ تشبيه، لأنّه خير خلق الله.

فيما سبق عدّه من التشبيهات تبيّن لنا أن الشّاعر تارة يستخدم أداة التّشبيه (المرسل المفصل)، وتارة أخرى يستغني عليه ويكتفي بذكر وجه الشّبه بين طرفي التّشبيه فقط (المؤكد المفصل)، حسب مقتضى الحال، وحسب المعاني والصور التي يريد إيصالها، ليس هذا فقط بل استعان الشاعر أيضا بالتشبيه البليغ ووظفه توظيفا واسعا وهو التشبيه الذي تحذف فيه كل من الأداة ووجه الشبه على السواء وهو التشبيه البليغ.

يقول الشاعر "أبو زيد الفزازي" مشبّها الرسول صلى الله عليه وسلم بالنور والبدر:

سَلاَمٌ عَلَى النُّورِ الَّذِي جَاءَ بِالهُدَى سَلاَمٌ علَى البَدْرِ المُسَمَّى مُحَمَّدَا[1]

تجلى التشبيه البليغ في قول الشاعر: (**سَلاَمٌ عَلَى النُّورِ**) و (**سَلاَمٌ علَى البَدْرِ**)

المشبه: الرسول صلى الله عليه وسلم

المشبه به: النور / البدر

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه: محذوف.

ففي هذا البيت شبّه الشّاعر الرسول صلى الله عليه وسلم بالنّور، كما شبّهه بالبدر دون إيراد المشبه به وأداة التشبيه.

أَلَا إِنَّهُ القِسْطَاسُ وَالجَهْلُ ظُلْمَةٌ سَمَاحَتُهُ وَالمَنْحُ بَسْطٌ وَرَحْمَةٌ[2]

ورد التشبيه في هذا البيت في قول الشاعر: (**إِنَّهُ القِسْطَاسُ**)

المشبه: الرسول صلى الله عليه وسلم

المشبه به: القسطاس.

أداة التشبيه: محذوفة.

---

(1) الديوان، ص 104.

(2) المصدر نفسه، ص 57.

وجه الشبه: محذوف.

فالشاعر في هذا البيت شبّه الرسول صلى الله عليه وسلم بالقسطاس (ميزان العدل) اكتفى بالمشبه به ولم يذكر وجه الشّبه مع حذف أداة التشبيه.

شِهَابٌ مِنَ التَّحْقِيقِ لِلْعَقْلِ ثَاقِبٌ طَرِيقٌ مِنَ التَّوْفِيقِ لِلْفَهْمِ لاَحِبٌ[1]

ورد التّشبيه البليغ في قول الشاعر: **(شِهَابٌ)**

المشبه: الرسول صلى الله عليه وسلم

المشبه به: شهاب

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه: محذوف.

ويقول أيضا:

سِرَاجُ البَرَايَا لاَ يَزِيغُ عَنِ الهُدَى جَمِيلُ القَضَايَا لاَ يَحِيفُ عَنِ العِدَا[2]

ورد التشبيه في هذا البيت في صدر البيت: (سِرَاجُ البَرَايَا)

المشبه: الرسول صلى الله عليه وسلم

---

[1] الديوان، ص 58.

[2] المصدر نفسه، ص 58.

المشبه به: سراج.

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه: محذوف

ب- الصورة الإستعارية:

يعرفها "عبد القاهر الجرجاني" بقوله: «الاستعارة في الجملة أن يكون للّفظ أصل في الوضع اللّغوي معروف تدلّ الشّواهد على أنه اختصّ به حين وضع، ثمّ يستعمله الشّاعر أو غير الشّاعر في ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعارية»[1]، بمعنى أنّ الاستعارة تكمن في استعمال اللفظ في غير موضعه ليدلّنا على معنى آخر، فالشاعر ينقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معناه المجازي.

وهناك تعريف آخر "للقزويني" لها يقول فيه: الاستعارة هي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له، وقد تقيد بالتّحقيقية لتحقق معناها حسا وعقلا، أي التي تتناول أمرا معلوما يمكن أن ينصّ عليه، ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية، فيقال بأن اللفظ نقل من مسماه الأصلي، فجعل اسما له على سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه»[2]، نفس المعنى الذي أورده الجرجاني وهو إعارة اللّفظ لغير معناه الأصلي قصد التّشبيه أو المبالغة فيه، لكن حسب القزويني فالاستعارة قد تقيدّ بالتحقيقية ويشار إليها إشارة حسية أو عقلية.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2001م، ص 31.

[2] أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، ناشرون، (دط)، 2000م، ص 85.

والشاعر "أبو زيد الفزازي" في ديوانه "**الوسائل المتقبّلة**" في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم اعتمد على الصورة الاستعارية في مدحه له، فتارة ليعبّر لنا ويصف لنا شدّة شوقه وحبّه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وتارة أخرى ليصوّر لنا الرسول صلى الله عليه وسلم بحدّ ذاته، محلّقا في سماء الإبداع، بالغا أعلى درجات التّصوير الفني في المشابهة بين الواقع والخيال باستعارة ألفاظ لغير معناها الأصلي.

ومن ذلك قوله وهو يصور لنا مدى شوقه للرسول صلى الله عليه وسلم:

تَأَخَّرْتُ عَنْهُ حِينَ عَزَّ تَقَدُّمِي وَقَلْبِي بِنَارِ الشَّوْقِ يَحْمَى فَيَحْتَمِي[1]

برزت الصّورة الاستعارية في عجز البيت: (**وَقَلْبِي بِنَارِ الشَّوْقِ يَحْمَى فَيَحْتَمِي**)

حيث شبّه الشاعر القلب بشيء مادّي محسوس عند احتراقه بالنّار، فحذف المشبه به (الحديد..)، لأنّه يحمى ويسخن في النار، وترك قرينة دالة عليه وهي كلمة (يحمى فيحتمي) على سبيل الاستعارة المكنية.

وعند التّمعّن في هذا البيت نلاحظ تداخل الصّور فيما بينها، فقد وظّف الشّاعر الاستعارة في وصفه كما استعان بالكناية في قوله (نار الشّوق)، فهي كناية عن الشّوق الكبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم، استعان بها الشاعر ليقوي المعنى ويوضحه.

كما واصل الشاعر واصفا شوقه الكبير لرسول الله عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم قائلا:

تَرَقَّى إِلَيْهَا إِذَا تَمَكَّنَ طِيبُهُ وَكَادَ لَهِيبُ الشَّوْقِ وُجْدًا يُذِيبُهُ[2]

---

(1) الديوان، ص 41.

(2) المصدر نفسه، ص 10

تجلّت الصّورة الاستعارة في البيت في قول الشاعر: (**كَادَ لَهِيبُ الشَّوْقِ**)، حيث شبّه الشوق بالنار، فحذف المشبه به (النار)، وترك قرينة دالة عليه هي (لهيب) على سبيل الاستعارة المكنية. وبالتالي كان المعنى أقوى وأوضح ودليل على الشّوق الكبير.

ويقول أيضا:

وَإِنْ تَشْتَرُوا نَفْعَ الكَلاَمِ بِضِيرِهِ دَعُوا امْتِدَاحَ المُصْطَفَى مَدْحَ غَيْرِهِ[1]

حضرت الاستعارة في هذا البيت في قول الشاعر: (**تَشْتَرُوا نَفْعَ الكَلاَمِ بِضِيرِهِ**)، حيث شبّه الكلام المفيد ببضاعة تشترى، فحذف المشبه به (البضاعة) وترك ما يدل عليه (لفظة (تشتروا) على سبيل الاستعارة المكنية.

وفي بيت آخر يقول:

مَضَى غَيْرَ مَفْقُودِ السَّنَاءِ وَلَا السَّنَا وَقَدْ أَعْجَزَ الأَيَّامُ هَدْمُ الَّذِي بَنَى[2]

وردت الاستعارة في عجز البيت: (**وَقَدْ أَعْجَزَ الأَيَّامُ هَدْمُ الَّذِي بَنَى**)

حيث شبّه الشّاعر الأيام بالإنسان، فحذف المشبه به (الإنسان)، وترك ما يدلّ عليه لفظة (هدم، أعجز) على سبيل الاستعارة المكنية.

فالشّاعر من خلال هذه الصّورة أخفى لنا ما وراء هذا الكلام تشبيها مضمرا وغمرنا في إبداعه في التصوير، فالرسول صلى الله عليه وسلم أساسه صلب وقوامه ثابت لا يستطيع أحد هدمه، فعلى الرغم من توالي

---

[1] الديوان، ص37.

[2] المصدر نفسه، ص 28.

العصور والأزمة ظلّ شأنه عاليا، وظلت رسالة التوحيد التي حمل لوائها موروثة من جيل إلى جيل وظلت سيرته على كل لسان مؤمن.

كما أورد الشاعر لنا صورة أخرى في قوله:

وَجَاءَ أَخِيرًا سَابِقًا مَنْ تَقَدَّمَا خَلَتْ مِلَلٌ تَهْدِي القُلُوبَ مِنَ العَمَى[1]

برزت الصورة الاستعارية في عجز البيت: (**تَهْدِي القُلُوبَ مِنَ العَمَى**)

حيث شبه القلوب بالعيون، فحذف المشبه به (العيون)، وترك قرينة دالة عليها لفظة (العمى) على سبيل الاستعارة المكنية.

والشاعر من خلال هذه الصورة أراد توضيح الفكرة التي يريد إيصالها برسم صورة أخرج بها اللفظ من معناه الأصلي إلى المجازي، فالمعنى الخفي في هذه الصورة أنه قبل مجيء الرسول صلى الله عليه لم يكن وجود لشخص مثله هادٍ إلى النور ومخرجٌ للناس من الظلمات التي كانوا يقبعون فيها في الجاهلية.

وفي موضع آخر يقول:

لَقَدْ خَابَ مَنْ رَدَّتْهُ كَفُّ سَمَاحِهِ وَضَاعَ صَلَاحٌ خَارِجٌ عَنْ صَلَاحِهِ[2]

تجلّت الاستعارة في البيت في صدره: (**كَفُّ سَمَاحِهِ**)

---

[1] الديوان، 33.

[2] المصدر نفسه، ص 41.

حيث شبه السماح بالإنسان، فحذف المشبه به (الإنسان) وترك قرينة دالة عليه وهي (كف) على سبيل الاستعارة المكنية.

فالشاعر "الفزازي" ربط المعنى ونسجه أحسن نسج، وجاء بمشبه به بعيد الأذهان وهو "السّماح"، الذي ألحقه في المعنى بالإنسان وشبهه به، ليبين أن الفائز هو من اتّبع ملّة محمد صلى الله عليه وسلم وطريق هداه، والخاسر من لم يرض الرسول صلى الله عليه وسلم مد يده له ولم ينل الشفاعة من عنده.

وفي موضع آخر يقول الشاعر:

وَمَهْمَا أَذَاقَتْنِي يَدُ الدَّهْرِ شِدَّةً ذَكَرْتُ رَسُولَ الله بَدْأً وَعَوْدَةً[1]

أورد الشاعر الاستعارة في قوله: (**أَذَاقَتْنِي يَدُ الدَّهْرِ شِدَّةً**)

فقد شبّه الشّاعر الدّهر (بالإنسان)، فحذف المشبه به (الإنسان)، وترك ما يدل عليه لفظة (يد، أذاقني)، على سبيل الاستعارة المكنية.

فهو من خلال هذا التصوير يبين إخلاصه وحبه للرسول صلى الله عليه وسلم، فمهما كثرت الشدائد والمصاعب التي تصادفه في حياته، إلا أنه لا ينسى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلّ وقت وحين.

ويواصل الشاعر قائلا:

وَقَلْبِي لَدَيْهِ يَقْرَأُ الحُبَّ سُورَةً ذَهَبْتُ إِلَيْهِ بِالفُؤَادِ ضَرُورَةً[2]

---

(1) الديوان، ص45.

(2) المصدر نفسه، ص 45.

برزت الاستعارة في قول الشاعر: (**وَقَلْبِي لَدَيْهِ يَقْرَأُ**)

حيث شبّه (القلب) أو قلبه بالإنسان، فحذف المشبه به (القارئ) وترك قرينة دالة عليه وهي لفظة (يقرأ) على سبيل الاستعارة المكنية.

فقد سبح الشاعر في بحر خياله، وصوّر القلب بأنه يقرأ كأنه إنسان لديه عقل يفكّر ويقرأ... كمبالغة في وصف حبه الشديد لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويواصل الشاعر الإبداع في التصوير قائلا:

لَقَدْ غَرَبَتْ فِي المُعْجِزَاتِ فُنُونُهُ فَمِنْ بَصْقَةٍ فِي الصَّاعِ فَاضَ عَجِينُهُ[1]

تجلت الصورة الاستعارية في هذا البيت في صدره: (**لَقَدْ غَرَبَتْ فِي المُعْجِزَاتِ فُنُونُهُ**)

حيث شبه الشاعر فنون الرسول صلى الله عليه وسلم (بالشمس)، فحذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه وهي كلمة (غربت)، على سبيل الاستعارة المكنية.

فقدت زادت هذه الصورة الكلام قوّة ووضوحا، مبينا أن المعجزات أبطلت كل شيء وهي دليل على عظمته وعلوّ شأنه عند الله تعلى الذي أيده بها كوسيلة للدفاع عن الدين ودليل وبرهان للكفار بل حتى للمسلمين أنفسهم.

---

[1] الديوان، ص 43.

ويقول أيضا:

وَبَحْرُ عَطَاءٍ لَيْسَ لِلْبَحْرِ مُدَّهُ خِضْمُ بِحَارِ الغَيْبِ دَأْبًا تَمُدَّهُ

يُطَهِّرُ أَدْنَاسَ القُلُوبِ وَيَنْقَحُ[1]

تجلّت الصورة الاستعارية في البيت في المخمس (**يُطَهِّرُ أَدْنَاسَ القُلُوبِ وَيَنْقَحُ**)

حيث شبّه القلوب (بالثياب أو الملابس المتّسخة)، فحذف المشبه به (الثياب) وترك قرينة دالة عليه وهي لفظتي (يطهر، أدناس) على سبيل الاستعارة المكنية.

والشّاعر في هذه الصورة استعار ألفاظ في غير معناها (أدناس، يطهر) ليوضح المعاني ويقرب الصورة أكثر إلى الذهن بألفاظ سهلة واضحة، فالرّسول صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، أخرج النّاس من الظّلمات إلى النّور، جاء بالمنهج الصّحيح والعقيدة السليمة، التي تنبذ الغل والحقد والبغضاء والحسد وهي أمراض للقلوب يتصف بها قليلي الإيمان أو منعدميه أصلا.

كما قال الشاعر أيضا:

لَقَدْ طَابَ مِنْهُ الأَصْلُ وَالفَرْعُ أَطْيَبُ وَصَابَ عَلَيْنَا لِلْهُدَى مِنْهُ صَيِّبُ[2]

برزت الصّورة الاستعارية في عجز هذا البيت: (**وَصَابَ عَلَيْنَا لِلْهُدَى مِنْهُ صَيِّبُ**)

---

[1] الديوان، ص 33.

[2] المصدر نفسه، ص107.

حيث شبّه الشّاعر الرسول صلى الله عليه وسلم بالسّحاب الذي يحمل المطر، فحذف المشبه به (المطر)، وترك ما يدلّ عليه لفظة (صيّب) على سبيل الاستعارة المكنية.

ومن خلال هذه الصّورة أراد الشاعر أن يبين فضل الرسول صلى الله عليه وسلم علينا، كفضل المطر أو الغيمة التي تحمل المطر على الأرض عند وقوعها عليها فينمو الزرع وتخضرّ الأرض وتزهر.

مرة أخرى يقول الشاعر:

لَقَدْ أَشْرَقَتْ أَيَّامُهُ الغُرَّةُ بَهْجَةً لَقَدْ صَانَ الإِيمَانُ نَفْسًا وَمُهْجَةً[1]

تجلّت الصّورة الاستعارية في قوله: (**أَشْرَقَتْ أَيَّامُهُ**)

حيث شبّه الشّاعر الأيام (بالشّمس)، فحذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه لفظة (أشرقت) على سبيل الاستعارة المكنية.

في هذه الصورة بيان قيمة الرسول صلى الله عليه وفضله على الدين والعباد.

ومن ثم يقول الشاعر:

يُزَحْزِحُ عَنْهُمْ كُلَّ كَرْبٍ وَغُمَّةٍ رِيَاضُ عُلُومٍ تَحْتَ وَابِلِ عِصْمَةٍ[2]

فالشاعر في هذا البيت وظف الاستعارة في قوله: (**يُزَحْزِحُ عَنْهُمْ كُلَّ كَرْبٍ وَغُمَّةٍ**)

---

(1) الديوان، ص 48.

(2) المصدر نفسه، ص48.

حيث شبّه الكرب والغمة بشيء مادي صلب، فحذف المشبه به، وترك قرينة دالة عليه وهي لفظة (يزحزح) على سبيل الاستعارة المكنية.

فمن خلال البيتين السابقين تبين لنا أنا الشاعر استعمل الاستعارة ليبسط المعنى ويقربه أكثر إلى ذهن السامع فعندما صوّر الرسول باستخدام لفظ (يزحزح) قد أبان أكثر عن المعنى وأكده، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم شفاء لكل داء وكرب.

وفي بيت آخر يقول:

فَيَا وَيْحَ قَلْبِي كَمْ يُقَاسِي شُجُونُهُ لِبُعْدِ حَبِيبٍ فِي الهُدَى لَنْ أَخُونَهُ[1]

في هذا البيت وظف الشاعر الاستعارة التصريحية في قوله في عجز البيت: (**لِبُعْدِ حَبِيبٍ فِي الهُدَى**)

حيث حذف الشاعر المشبه (الرسول صلى الله عليه وسلم) وصرّح بالمشبه به في لفظة (حبيب) على سبيل الاستعارة التصريحية.

وفي بيت آخر يقول:

رَسُولٌ جَلاَ لَيْلُ الجَهَالَةِ فَانْجَلَى طَوِيلُ مَنَارِ الصَّيْتِ وَالذِّكْرِ وَالعُلاَ[2]

تجلّت الاستعارة في هذا البيت في قول الشاعر: (**رَسُولٌ جَلاَ لَيْلُ الجَهَالَةِ فَانْجَلَى**)

---

(1) الديوان، 46.

(2) المصدر نفسه، ص 76.

حيث شبّه الرسول صلى الله عليه وسلم بالقمر فحذف المشبه به (القمر) وترك قرينة دالة عليه وهي (جلا، ليل)، على سبيل الاستعارة المكنية.

الشاعر بهذه الصورة أحسن وصف الرسول صلى الله عليه وسلم، فصوره بصورة القمر الذي يظهر ويضيء في الليالي العتماء، فهو من أخرج الناس من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام.

يقول أيضا:

أَقَمْتُ عَلَى شَوْقٍ صَلَيْتُ بِجَمْرِهِ وَكَمْ رُمْتُ تِرْحَالاً أَفُوزُ بِبِرِّهِ[1]

وردت الاستعارة في صدر البيت: (**أَقَمْتُ عَلَى شَوْقٍ صَلَيْتُ بِجَمْرِهِ**)

حيث شبه الشاعر الشوق بالنار، فحذف المشبه به (النار) وترك قرينة دالة عليها وهي لفظة (صليت بجمره) على سبيل الاستعارة المكنية.

هذه الصورة تعبر عن الشوق الشديد لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي البيت نفسه تجلت صورة أخرى في قوله: (**أَفُوزُ بِبِرِّهِ**)، حيث شبه البرّ بالهدية فحذف المشبه به (الهدية أو الجائزة) وترك قرينة دالة عليها أفوز على سبيل الاستعارة المكنية، بين لنا الشاعر من خلالها أن الفوز ببر الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل جائزة يمكن للمرء أن يفوز بها في حياته في الدنيا والآخرة.

---

[1] الديوان، ص 84.

وفي بيت آخر يقول:

إِلَى الله أَشْكُو حَرَّ قَلْبِي وَوُجْدَهُ عَسَاهُ مِنَ الهَادِي يُقرِّبُ بُعْدَهُ[1]

وردت الصورة الاستعارية في قول الشاعر: (**أَشْكُو حَرَّ قَلْبِي**)

حيث شبّه الشّاعر القلب بالشّمس، فحذف المشبه به، وترك قرينة دالة عليه وهي لفظة (حر) على سبيل الاستعارة المكنية، وهي صورة لشدة حنين وشوق الشاعر للرسول صلى الله عليه وسلم.

أَلَهَفِي لِقَلْبٍ لاَ طَبِيبَ لِدَائِهِ سِوَى القُرْبُ مِنْ نُورِ الهُدَى وَضِيَائِهِ[2]

تجلّت الصورة الشعرية في صدر البيت: (سِوَى القُرْبُ مِنْ نُورِ الهُدَى وَضِيَائِهِ)

حيث شبّه الشاعر الرسول بالقمر، فحذف المشبه، وصح بالمشبه به، على سبيل الاستعارة التصريحية.

وَلَمْ يَنَأْ فِي حَالٍ عَنِ الحَقِّ غَيْبَةً كَسَاهُ إِلَهُ النَّاسِ فِي النَّاسِ هَيْبَةً[3]

تجلّت الصّورة الاستعارية في قول الشّاعر: (**كَسَاهُ إِلَهُ النَّاسِ فِي النَّاسِ هَيْبَةً**)

حيث شبه الهيبة بشيء يُلبس، فحذف المشبه به (الملابس)، وترك ما يدل عليه (كساني) على سبيل الاستعارة المكنية. وهي صورة تعكس الهيبة والمكانة التي وهبها الله تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم بين الناس.

---

(1) الديوان، ص 89.

(2) المصدر نفسه، ص 103.

(3) المصدر نفسه، ص 102.

وَخَابَ رَجَائِي فِي لَعَلَّ وَفِي عَسَى قَسَمْتُ فُؤَادِي بَيْنَ شَوْقِي وَالأَسَى[1]

وردت الاستعارة في قول الشاعر: (**قَسَمْتُ فُؤَادِي**).

حيث شبّه الفؤاد بشيء مادّي يقسم ويجزّأ، فحذف المشبه به، وترك قرينة دالة عليه وهي لفظة (قسمت) على سبيل الاستعارة المكنية.

وقد استعان الشّاعر بهذه الصورة لبيان شوقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وعذابه النّاجم عن البعد عنه، وهي صورة جميلة عن شوق حبيب لمحبوبه.

ويقول أيضا في حبه للرسول صلى الله عليه وسلم:

لَقَدْ أَشْرَبَ الإِيمَانُ قَلْبِي حُبَّهُ فَإِنْ قِيلَ لِي مَا تَشْتَهِي قُلْتُ قُرْبَهُ[2]

تجلّت الصورة الاستعارية في قول الشاعر: (**لَقَدْ أَشْرَبَ الإِيمَانُ قَلْبِي حُبَّهُ**)

حيث شبه الإيمان بالماء، فحذف المشبه به، وترك قرينة دالة عليه وهي كلمة (أشرب) على سبيل الاستعارة المكنية.

فمن خلال هذه الصورة بين الشاعر مدى حبه واشتياقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم واشتهاء قربه، لأنه مؤمن به إيمانا قويا ويتمنى قربه.

---

[1] الديوان، ص 103.

[2] المصدر نفسه، ص 105.

أَبَى الوُجْدُ أَنْ أَذُوقَ فُنُونَهُ لِشَوْقٍ بَرَى قَلْبِي أَطَالَ شُجُونَهُ[1]

وردت الاستعارة في قول الشاعر: (**أَذُوقَ فُنُونَهُ**)

حيث شبّه الوجد بشيء يأكل (أكلة)، فحذف المشبه به وترك ما يدل عليه لفظة (أذوق) على سبيل الاستعارة المكنية، وهي تصور الحب الشديد الذي يكنه الشاعر لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي موضع آخر يقول:

أَحَاطَتْ بِهِ طِفْلاً عِنَايَةُ رَبِّهِ فَنَقَّى مِنَ الأَدْنَاسِ جَوْهَرَ قَلْبِهِ[2]

تبيّنت الاستعارة في في عجز البيت: (**فَنَقَّى مِنَ الأَدْنَاسِ جَوْهَرَ قَلْبِهِ**)

حيث شبه الشاعر القلب (بالملابس المتّسخة)، فحذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه (نقى من الأدناس) على سبيل الاستعارة المكنية، فقد صور لنا الشاعر إحدى صفات الرسول صلى الله عليه وسلم وهي طهارة قلبه وصفاءه من أي شائبة أو خبث.

يقول مرة أخرى:

حَقَائِقُهُ أَوْدَتْ بِكُلِّ مُعَطِّلٍ صَحَائِفُهُ لَمْ تُبْقِ قَوْلًا لِمُبْطِلٍ[3]

أورد الشاعر الاستعارة عندما قال: (**حَقَائِقُهُ أَوْدَتْ بِكُلِّ مُعَطِّلٍ**)

---

(1) الديوان، ص 37.

(2) المصدر نفسه، ص 135.

(3) المصدر نفسه، ص 68

حيث شبه الحقائق بالمجرم أو القاتل، فحذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه وهي لفظة (أودت) على سبيل الاستعارة المكنية.

فالشاعر في هذا البيت أبدى براعته في التصوير محاولا إيصال المعنى المرغوب باللفظ المعبّر والقوي، فالحقائق التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم أبطلت كل الأقاويل وهدمت كل باطل، لأن الله تعالى أيده بمعجزة القرآن فهو الدليل والحجة والبرهان القاطع الذي قال الكفار عنه بأن سحر وعجزوا عن تحريفه والإتيان بمثله.

هِدَايَتُهُ قَدْ نَوَّرَتْ كُلَّ ظُلْمَةٍ شَرِيعَتُهُ قَدْ بَصَّرَتْ كُلَّ أُمَّةٍ[1]

برزت الاستعارة في هذا البيت في عجزه وفي صدره:

أ- **هِدَايَتُهُ قَدْ نَوَّرَتْ كُلَّ ظُلْمَةٍ**: حيث شبّه الشاعر هداية الرسول صلى الله عليه وسلم بالقمر، فحذف المشبه به، وترك قرينه دالة عليه وهي لفظة (نورت) على سبيل الاستعارة المكنية، وهي تبيان لفضل الرسول صلى الله عليه وسلم على العالمين.

ب- شَرِيعَتُهُ قَدْ بَصَّرَتْ كُلَّ أُمَّةٍ: هنا شبه الشاعر شريعة الرسول صلى الله وسلم بالعيون، فحذف المشبه به، وترك قرينة دالة عليه لفظة (بصّرت) على سبيل الاستعارة المكنية، هنا نلمس براعة الشاعر في التصوير لأن العينين أهم عضو في جسم الإنسان بهما يبصر العالم الخارجي وما يحيط به، ودونهما لا يستطيع فعل أي شيء كأنه في متاهة، وقد شبه شريعة الرسول بهما وكيف بصّرت ووضّحت الطريق الصحيح للضالين مما أعطى قوة أكبر للمعنى..

---

[1] الديوان، ص63.

لَقَدْ جَهَدُوا تَبًّا لَهُمْ كُلَّ مَجْهَدِ لِإِطْفَاءِ نُورٍ لِلْهُدَى مُتَصَعِّدِ[1]

وردت الاستعارة في هذا البيت في قول الشاعر: (**لِإِطْفَاءِ نُورٍ لِلْهُدَى**)

حيث شبّه الرسول بالنّور فحذف المشبّه (الرسول عليه الصلاة والسلام) وصرّح بالمشبه به (نور) على سبيل الاستعارة التصريحية.

وكخلاصة لما قدّمناه في الصّورة الاستعارية نستنتج أنّ الشاعر "أبو زيد الفزازي" استعمل الاستعارة بكثرة في مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم، واستخدمها كوسيلة لتصوير المعنى الحقيقي وإظهاره في شكله المجازي، خصوصا وهو يعدّ الصّفات الخَلقية والخُلقية للرسول صلى الله عليه وسلم ويصف مدى شوقه وحبه له، لكي يقرّب لنا الصّور أكثر ويبسّطها في قالب فنّي جميل مفعم بالخيال، بألفاظ سهلة بعيدة عن التّعقيد يفهمها العام والخاص من الناس.

ج- الصورة الكنائية:

يعرّفها "بهاء الدين السّبكي" بقوله: «لفظ أُريد به لازمُ معناه، مع جواز إرادته معه، فظهر أنها تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى الحقيقي للّفظ مع إرادة لازمه»[2].

هناك تعريف آخر لها بأنّها: «لفظٌ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي»[3].

---

[1] الديوان، ص 50.

[2] بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ص 206.

[3] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، (دط، دت)، ص 293.

نستنتج من خلال التّعريفين السّابقين أنّ الكناية أسلوب بياني يُراد بها المعنى الحقيقي للّفظ مع وجود قرينة دالة عليه، فهي تخالف المجاز.

و"أبو زيد الفزازي" في ديوانه يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وبالتّالي فقد لجأ لهذا النّوع من التّصوير الفني لوصف صفات وخصال الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن الأمثلة على ذلك قوله:

خَلَائِقَهً أَنْدَى مِنَ الغَيْثِ إِذْ هَمَى بِوَارِقِهِ تَهْدِي القُلُوبُ مِنَ العَمَى[1]

وقد تجلّت الكناية في هذا البيت في صدره: (**خَلَائِقَهً أَنْدَى مِنَ الغَيْثِ إِذْ هَمَى**)

وهي كناية عن صفة العطاء والسّخاء والجود والخير، وهي من أفضل وأسمى الأخلاق التي يتّصف بها بيّنا عليه الصلاة والسلام، وهي صورة جميلة استطاع الشّاعر أن يقرّبنا من المعنى ويؤكدّه لنا.

وَبَحْرُ عَطَاءِ لَيْسَ لِلْبَحْرِ مُدَّهُ خِضْمُ بِحَارِ الغَيْبِ دَأْبًا تَمُدُّهُ[2]

تجلّت الكناية في الشطر الأول من البيت: (**وَبَحْرُ عَطَاءِ لَيْسَ لِلْبَحْرِ مُدَّهُ**)

وهي كناية عن صفة العطاء الشديد الذي لا حدود له وشدّة الكرم.

---

(1) الديوان، ص 15.

(2) المصدر نفسه، ص 33.

ويقول أيضا:

فَضَائِلُهُ أَنْدَى وُقُوعًا مِنَ النَّدَى ذَوَابِلُهُ مَشْحُودَةٌ لِمَنْ اعْتَدَى[1]

تجلّت الكناية في البيت في قول الشاعر: (**فَضَائِلُهُ أَنْدَى وُقُوعًا مِنَ النَّدَى**)

وهي **كناية عن الخلق الحسن**.

ويقول أيضا:

شَمَائِلُهُ مَعْسُولَةٌ لِمَنْ اجْتَدَى خَلاَئِقُهُ عُلْوِيَةُ البَأْسِ وَالنَّدَى[2]

وردت الكناية في البيت في: (**شَمَائِلُهُ مَعْسُولَةٌ لِمَنْ اجْتَدَى**)

وهي **كناية عن الأخلاق الحسنة أيضا**.

وفي بيت آخر يقول الشاعر:

جَمِيلُ المَحْيَا بَاسِطُ الكَفِّ بِالجَدَى ذَلِيقُ حُسَامِ البَأْسِ هَامِي يَدُ النَّدَى[3]

تجّلت الكناية في هذا البيت في: (**جَمِيلُ المَحْيَا بَاسِطُ الكَفِّ بِالجَدَى**)

وهي **كناية عن شدّة السّخاء والكرم**، وهي من أفضل صفات الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[1] الديوان، ص 33.

[2] المصدر نفسه، ص 33.

[3] المصدر نفسه، ص 42.

ويواصل الشاعر واصفا شدّة حبه لرسول الله عليه الصلاة والسلام:

جَرَى حُبَّهُ فِي القَلْبِ مِنِّي مَعَ الدَّمِ وَذَنْبِي يَأْبَى فِي الرِّقَابِ تَقَدُّمِي[1]

وردت الكناية في الشّطر الأول من هذا البيت: (**جَرَى حُبَّهُ فِي القَلْبِ مِنِّي مَعَ الدَّمِ**)

وهي **كناية عن الحبّ الشّديد** الذي يكّنه الشاعر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشدّة تعلّقه به.

وفي موضع آخر يقول الشّاعر:

جَلِيلُ العَطَايَا بَاسِطُ الكَفِّ بِالجَدَى سَرِي المَزَايَا ظَاهِرُ البَأْسِ وَالنَّدَى[2]

تجلّت الكناية في هذا البيت في شطره الأول (**جَلِيلُ العَطَايَا بَاسِطُ الكَفِّ بِالجَدَى**)

وهي **كناية عن العطاء والسّخاء والجود والكرم** التي اتّصف بها خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم.

نَبِيٌّ جَرَى المَاءُ النَّمِيرُ بِرَاحِهِ وَمَدَّ لَهُ جِبْرِيلُ فَضْلَ جَنَاحِهِ[3]

توضّحت الكناية في صدر البيت: (**نَبِيٌّ جَرَى المَاءُ النَّمِيرُ بِرَاحِهِ**)

وهي كناية عن معجزة من معجزات الرّسول صلى الله عليه وسلم وهي معجزة نبع الماء من بين كفّيه.

مرة أخرى يقول الشاعر:

---

(1) الديوان، ص 113.

(2) المصدر نفسه، ص 42.

(3) المصدر نفسه، ص 84.

لَهُ رَاحَتَا خَيْرٍ يَفِيضُ جَدَاهُمَا نَدًى وَهُدًى أَحْيَا القُلُوبَ سَدَاهُمَا[1]

وردت الكناية في هذا البيت في: **(لَهُ رَاحَتَا خَيْرٍ يَفِيضُ جَدَاهُمَا نَدًى)**

وهي كناية عن العطاء والسخاء، وهي صفة من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم.

نستنتج من خلال توظيف الشاعر للكناية أنه لجأ إليها كوصف وكتأكيد لأخلاق وصفات الرسول صلى الله عليه وسلم، فأراد أن يبيّن حقيقة عظمته وتميزه عن غيره من الأنبياء.

2- الصورة البديعية

البديع علم ثانٍ من علوم البلاغة بعد علم البيان، «وهو علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدّلالة»[2]. بمعنى أنّ علم البديع هو ذلك الجانب الذي يهتمّ بالجانب الشّكلي من تحسين الكلام وتنميقه وتزيينه.

كما عرّفه "ابن خلدون" بأنّه: «هو النّظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التّنميق، إما بسجع يفصله، أو تجنيسٍ يشابه بين ألفاظه أو ترصيعٍ يقطع أوزانه، أو توريةٍ عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه، لاشتراك اللّفظ بينهما، أو طباق بالتّقابل بين الأضداد وأمثال ذلك»[3]. بمعنى أن علم البديع له أدوات أو كما تسمّى محسّنات يزيّن الكلام بواسطتها كالطباق والجناس والسجع.....الخ.

---

(1) الديوان، ص 138.

(2) محمد بن عبد الرحمان القزويني، تلخيص المفتاح، مكتبة البشرى، كراتشي، باكستان، ط1، 1431هـ/2010م، ص 114.

(3) عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (دط، دت)، ص 7.

وفي ديوان "الوسائل المتقبّلة" غلب عليه محسّنين بديعيين هما الطباق والجناس استعملهما الشاعر الفازازي بشكل واسع جدا محاولة إخراج المعاني في أبهى صورها.

أ- الطباق:

يعرّف الطباق بأنه: «الجمع بين ضدّين أو بين الشّيء وضدّه في كلام أو في بيت شعر، كالجمع بين اسمين متضادّين، أو فعلين متضادّين، أو الجمع بين حرفين متضادّين، وقد تكون المطابقة بالجمع بين نوعين مختلفين»[1].

وقد زخر ديوان الوسائل المتقبّلة بالأضداد، استعان به الشاعر لتوكيد المعاني، والكشف عن تناقضات عديدة لها دلالات منها: محاولة التعبير عن واقع أحاسيسه ومشاعره باستحضار اللفظ وضدّه، وبما أنّ الشاعر في ديوانه يمدح الرسول صلّى الله عليه وسلم فقد أكثر من استعمال المترادفات واستعان بها ليؤكّد المعاني التي يريد الوصل إليها في وصفه للرسول عليه الصلاة والسلام ليجعلها أكثر دقّة وإيحاء في التّعبير عن المعنى الحقيقي.

ومن ذلك قول الشّاعر وهو يُثني على الرسول صلى الله عليه وسلم:

وَفِي كُلِّ خَيْرٍ جُمْلَةً بَلَغَ المَدَى بَوَاطِنُهُ نُورٌ وَظَوَاهِرُهُ هُدَى[2]

وقد وظّف الشّاعر التّضادّ في هذا البيت بين كلمتي **(بَوَاطِنُهُ/ظَوَاهِرُهُ)** وهو طباق إيجاب، ليؤكّد على أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلّم وليبيّن أن ظاهره مثل ما بطنه، فهو خير خلق الله بعثه الله تعالى هدى ونورا للعالمين.

---

[1] عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص 77.

[2] الديوان، ص 09.

كما يقول أيضا في بيت آخر:

وَفِي كُلِّ خَطْبٍ دَاؤُهُ يُتَوَقَّعُ بَيَانٌ لَهُ فِي النَّفْعِ وَالضُّرِّ

عَلَيْهِ يَحِلُّ السِّلْمُ أَوْ تُعْقَدُ الحَرْبُ[1]

ورد الطباق في هذا البيت بين الكلمات (**النَّفْعِ/الضُّرِّ**) **وبين** (**السِّلْمُ/ الحَرْبُ**)، **وهو طباق إيجاب**.

أراد الشاعر من خلال إيراد هذه الأضداد أن يبيّن قيمة الرسول صلى الله عليه وسلم وسط المسلمين، لأنّ الله أرسله رحمة للعالمين يهديهم إلى طريق الحقّ والرّشاد، فشتّان بين السلم والحرب، وبين النّفع والضرّ تناقض تام، فبقدوم الرسول صلى الله عليه وسلم حلّ السلم والأمان بين المسلمين، وجاءهم بداوء للقلوب والنفوس المريضة وكان القرآن شفاء لما في الصدور.

ويواصل الشّاعر قائلا:

نِهَايَتُهُ لَمْ تَكْتَسِبْهَا بِدَايَةٌ بِدَايَتُهُ لِلْمُرْسَلِينَ نِهَايَةٌ[2]

جمع الشاعر في هذا البيت بين الأضداد التالية: (**نِهَايَتُهُ/ بِدَايَتُهُ**)، (**وبين بِدَايَةٌ/ نِهَايَةٌ**) **وهو طباق إيجاب**. استعان الشّاعر بالطّباق هنا ليبيّن أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم آخر النّبيين وخاتمهم، وكرّر الألفاظ كتأكيدٍ للمعنى وإثباتٍ له.

---

[1] الديوان، ص10.

[2] المصدر نفسه، ص 12.

وقال أيضا:

بَنَاهَا وَكَانَتْ قَدْ عَفَتْ وَتَهَدَّمَتْ تَمَامُ نِظَامِ النَّبِيِّينَ تُمِّمَتْ[1]

ورد الطباق في البيت بين كلمتي (**بَنَاهَا/ تَهَدَّمَتْ**) **وهو طباق إيجاب**.

أراد الشّاعر من خلال الجمع بين هذين الضّدّين إلى عقد مقارنة بين: قبل مجيء الرسول عليه الصّلاة والسّلام وبعد مجيئه، ليبيّن فضله على المسلمين بإقامته لدين التّوحيد ومجيئه حاملا لرسالة الإسلام، وداعيا إلى هدى الله ودينه، فهو أفضل النّبيين وخاتمهم.

وفي بيت آخر يقول:

هَدَى أَنْفُسًا ضَلَّتْ عَنِ الرَّشْدِ فَاهْتَدَتْ فَصَامَتْ وَقَامَتْ لَيْلَهَا وَتَهَجَّدَتْ[2]

في هذا البيت ورد الطباق بين الضدّين (**ضَلَّتْ/ فَاهْتَدَتْ**)، وهو **طباق إيجاب**.

استعان الشّاعر بهذا التّطابق بين اللّفظتين ليصوّر لنا حقيقة بعث الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي هداية الناس إلى دين الحق والطريق المستقيم، وإخراجهم من ضلالتهم وكفرهم إلى نور الإيمان.

في بيت آخر يقول الفزازي:

تَأَخَّرَ بَعْثًا وَهُوَ فَضْلاً مُقَدَّمُ مِنَ النَّجْمِ أَهْدَى بَلْ مِنَ الغَيْثِ أَكْرَمُ[3]

---

(1) الديوان، ص 13.

(2) المصدر نفسه، ص 15.

(3) المصدر نفسه، ص 22.

ورد الطباق في هذا البيت بين لفظتي: (**تَأَخَّرَ/ مُقَدَّمُ**) وهو طباق إيجاب.

أراد الشّاعر من خلال هذا التّضادّ أن يبيّن أن الرسول صلى الله عليه وسلّم آخر المرسلين، لكنه أفضلهم لأنه أعلى منزلة من الرسل الذين سبقوه للدعوة إلى توحيد الله تعالى، لأنّ الله تعالى أيّده بأكبر معجزة في ديننا الحنيف وهي معجزة القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على لسان جبريل عليه السلام.

كما قال أيضا:

بَشَارَتُهُ مَوْجُودَةٌ قَبْلَ خَلْقِهِ وَلاَ خَلْقَ يُرْضِي كُنْهَهُ بَعْدَ خَلْقِهِ[1]

ورد التّضاد في البيت السابق بين لفظتي (**قَبْلَ/ بَعْدَ**)، **وهو طباق إيجاب**.

استعان به الشاعر ليبيّن أن الله تعالى بعثه بشيرا ونذيرا، وأنه بشّر بقدومه الأنبياء الذين سبقوه، كعيسى عليه السلام حيث قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾ **[الآية 6/سورة الصف]**.

كما قال أيضا مشبّها الرّسول صلى الله عليه وسلم بالضياء:

ضَيَاءٌ إِذَا مَا الجَهْلُ أَظْلَمَ سُدْفَةً حَلِيمٌ إِذَا طَاشَتْ يَدُ الطَّوْدِ خِفَّةٌ[2]

طابق الشاعر بين لفظتي (**ضَيَاءٌ/ أَظْلَمَ**)، **وهو طباق إيجاب**.

---

(1) الديوان، ص 23.

(2) المصدر نفسه، 27.

فمن خلال هذا التطابق بيّن الشاعر مكانة الرسول صلى الله عليه وسلّم وفضله، وأكّد لنا المعنى بتصويره بصورة الضياء وجاء بمرادفه كلمة أظلم ليزيد المعنى قوة ووضوحا.

ويقول أيضا:

وَأَفْصَحَ أُمِيُّ الجَهَالَةِ قَارِئًا حَمَاهُ الله كَهْلاً وَنَاشِئًا[1]

ورد الطّباق هنا بين لفظتي (**أُمِيُّ/ قَارِئًا**)، وهو: **طباق إيجاب**.

حيث أراد الشّاعر بهذا التّضاد أن يبين كيف أن الرسول صلى الله عليه وسلّم لم يعرف القراءة ولا الكتابة لأنه كان أمّيا، لكنّه كان يتلو كتاب الله دون خطأ منه مترسّلا حافظا إيّاه كما كان ينزل عليه وحيا.

في موضع آخر يقول "الفزازي":

لَئِنْ غَابَ عَنَّا إِنَّهُ غَيرُ غَائِبٍ وَمَسْكَنَهُ بَيْنَ الحَشَا وَالتَّرَائِبِ[2]

ورد الطباق في هذا البيت بين: (**غَابَ/ غَيرُ غَائِبٍ**): **وهو طباق سلب**.

أراد الشّاعر من خلاله أن يبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم حاضر في قلبه وروحه رغم بعده عنه جسديا.

---

[1] الديوان، ص 28.

[2] المصدر نفسه، ص 30.

قَرِيبٌ بَعِيدٌ فِي هُدَاهُ وَسَبْقِهِ حَبِيبٌ لِمَوْلاَهُ حَبِيبٌ لِخَلْقِهِ[1]

في هذا البيت تطابقت اللفظتان: (**قَرِيبٌ/ بَعِيدٌ**)، **وهو طباق إيجاب**.

أورد الشّاعر الطّباق في صدر البيت وابتدأه بهما ليؤكّد على المعنى أكثر ويبين المكانة العظيمة للرسول صلى الله عليه وسلم عند الله سبحانه وتعالى وبين خلقه.

واصل الشاعر استخدام التضادّ في إيصال المعاني وهو يمدح خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم، فيقول في أبيات متفرقة:

وَلَقَدْ وَجَدْنَا نَحْوَهُ بَعْدُ مَذْهَبًا حَثَثْنَا إِلَيْهِ العِيسَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا[2]

قَرِيبُ الهُدَى لِلنَّاظِرِينَ بَعِيدُهُ شَرِيفٌ نَمَتْهُ لِلْعَلاَءِ جُذُورَهُ[3]

تَأَخَّرْتُ عَنْهُ حِينَ عَزَّ تَقَدُّمِي وَقَلْبِي بِنُورِ الشَّوْقِ يَحْمَى فَيَحْتَمِي[4]

أَطِعْهُ فَإِنَّ الشَّمْسَ فِي طَوْعِهِ جَرَتْ وَقَدْ أَقْبَلَتْ نَحْوَ الغُرُوبِ فَأَدْبَرَتْ[5]

---

(1) الديوان، ص 129.

(2) المصدر نفسه، ص 30.

(3) المصدر نفسه، ص 34.

(4) المصدر نفسه، ص 41.

(5) المصدر نفسه، ص 43.

ورد الطّباق في الأبيات السابقة بين الألفاظ التّالية على التوالي: (**شَرْقًا/مَغْرِبًا**)، (**قَرِيبُ/ بَعِيدُهُ**)، (**تَأَخَّرْتُ/ تَقَدُّمِي**)، (**أَقْبَلَتْ/ فَأَدْبَرَتْ**) **وهو طباق إيجاب**، في كلّ مرة يستعمله الشّاعر ليؤكّد المعاني ويقوّيها فيستحضر اللفظ وضده.

كما يقول في بيت من الأبيات:

وَلَمَّا نَفَى بِالعِلْمِ جَهْلَ الأَوَائِلِ ضَمَمْنَا يَدُ التَّحْقِيقِ عَنْ كُلِّ بَاطِلِ[1]

جاء الطباق في هذا البيت بين لفظتي: (**العِلْمِ/ جَهْلَ**)، وهو **طباق إيجاب**.

لجأ إليه الشّاعر ليكشف لنا عن تناقض وهو حال الأوائل قبل مجيء الإسلام، حيث كانوا يغوصون في الجهل والكفر وجاء الرسول صلى الله عليه وسلم ليهدم ذلك بالحجّة والدّليل القاطع من الله تعالى.

كما أورد الشاعر الطّباق في كلامه عن معجزة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا:

رَسُولٌ جَمِيعُ الرُّسُلِ دُونَ مَقَامِهِ بَصِيرٌ يَرَى مَا خَلْفَهُ مِنْ أَمَامِهِ[2]

جمع الشاعر بين الضدّين (**خَلْفَهُ/ أَمَامِهِ**)، وهو **طباق إيجاب**، ليصوّر لنا معجزة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وهي أن الله تعالى أيده بمعجزة الرؤية من خلفه ومن أمامه.

---

(1) الديوان، ص 82.

(2) المصدر نفسه، ص 86.

مرة أخرى يورد الشاعر الطباق قائلا:

أَحَاطَتْ بِهِ دُونَ الرَّذَائِلِ عِصْمَةٌ وَسَارَتْ بِهِ نَحْوَ الفَضَائِلِ هِمَّةٌ[1]

ورد الطّباق في هذا البيت بين لفظتي (**الرَّذَائِلِ/ الفَضَائِلِ**)، **طباق إيجاب**. فمن خلال هذا التطابق بيّن لنا أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان معصوما عن الرذائل وعن الخطأ، وكانت تحيط به الفضائل من كل جهة.

يواصلا قائلا:

وَشِيعَتُهُ لاَ فَضْلَ بَعْدُ كَفَضْلِهَا طَرَائِفُهُ خَيْرُ الطَّرَائِفِ كُلِّهَا[2].

جاء **الطباق السّلب** في هذا البيت بين لفظتي (**لاَ فَضْلَ/فَضْلِهَا**) استعان به الشاعر ليؤكّد المعنى ويوضّحه.

ب- الجناس:

جاء في تعريف الجناس أن: «التّجنيس أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها»[3]. فالجناس حسب هذا التعريف هو تشابه الكلمات في الحروف وفي مخارجها فتتجانس فيما بينها.

---

(1) الديوان، ص 61.

(2) المصدر نفسه، ص 61.

(3) عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص 195.

بمعنى آخر: «هو تشابه اللّفظتين في النّطق واختلافهما في المعنى، وهذا أنّ اللّفظان المتشابهان نطقا المختلفان معنى يسميان ركني الجناس، ولا يشترط في الجناس تشابه جميع الحروف، بل يكفي في التشابه ما نعرف به المجانسة»[1].

إذن الجناس من المحسّنات اللفظية التي تحدث نغما موسيقيا على مستوى النّص الشعري، لما تحدثه من إيقاع وموسيقى يشد الانتباه ويؤثر في نفوس القرّاء، وهو من المحسّنات التي يلجأ إليها الشعراء بشكل واسع جدا في نظم أشعارهم على نغم معين.

والشّاعر "أبو زيد الفزازي" في ديوانه "الوسائل المتقبّلة" في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم استعمله بشكل كبير، سنحاول الاستشهاد على ذلك ببعض الأمثلة من الديوان على سبيل المثال لا الحصر لأنها لا تعدّ ولا تحصى.

من ذلك قول الشاعر:

فَللَّهِ مِنْهُ وَالشَّمَائِلُ عَذْبَةٌ خَصِيبُ فِنَاءِ الجُودِ وَالأَرْضُ جَذْبَةٌ[2]

ورد الجناس في هذا البيت بين لفظتي: (**عَذْبَةٌ/ جَذْبَةٌ**)، **وهو جناس ناقص**، اختلفتا اللفظتان في الحرف الأول.

---

[1] الديوان ، ص 196.

[2] المصدر نفسه، ص 34.

كما قال أيضا:

وَأَعْيُنِهِمْ تَعْشُو لِبَاهِرِ فَضْلِهِ سَلِيلُ خَلِيلُ اللهِ خَاتِمُ رُسُلِهِ[1]

تجانستا اللفظتان (**سَلِيلُ/ خَلِيلُ**) وهو **جناس ناقص**.

ويواصل الشاعر مادحا الرسول صلى الله عليه وسلم في أبيات متفرّقة قائلا:

فَكَمْ رُتْبَةً فِي المَجْدِ حَـــازَ سَنِيَّـــةٍ بِإِصْلاَحِ أَعْمَالٍ وَإِخْلاَصِ نِيَّةٍ[2]

هُوَ الفَجْرُ لاَ يَخْـــفَى عَلَيْكَ اتِّضَاحَهُ هُوَ الفَخْرُ لِلْمَرْءِ المُتَاحِ فَلاَحَهُ[3]

مِنَ النُّورِ مَـــا بَيْنَ الأَنَـــامِ مُصَوَّرٌ صَفِيٌّ نَجِيٌّ مُصْطَفَى مُتَخَيَّـــرِ[4]

صَلاَحٌ بِهِ كَانَ اسْمُنَا خَيْـــرَ أُمَّـــةٍ نَجَاحٌ أَتَانَا فِي مِنَصَّةِ عِصْـــمَةٍ[5]

رَعَى الدِّيـــنَ وَالدُّنيَا بِعَيْنٍ بَصِـــيرَةٍ بِإِحْكَامِ خِرْصَانٍ وَأَحْكَامِ سُورَةٍ[6]

ورد الجناس في الأبيات السابقة بين الألفاظ التالية تواليا: (**إِصْلاَحِ/إِخْلاَصِ**)، (**الفَجْرُ/ الفَخْرُ**)، (**صَفِيٌّ/ نَجِيٌّ**)، (**صَلاَحٌ/ نَجَاحٌ**)، (**إِحْكَامِ/أَحْكَامِ**). **وهو جناس ناقص.**

---

(1) الديوان، ص 56.

(2) المصدر نفسه، ص 57.

(3) المصدر نفسه، ص 64.

(4) المصدر نفسه، ص 66.

(5) المصدر نفسه، ص 66.

(6) المصدر نفسه، ص 69.

كما تبيّن لنا أن الشاعر استعان بالجناس في الأبيات السابقة ليخلق موسيقى خارجية لديوانه، وهو بصدد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم دائما يختار اللفظ المناسب للمعنى الذي يريد إيصاله فيحدث انسجام بينها، مما يثير الانتباه ويخلق نوع من الحيوية والمتعة على النص الشعري.

ويواصل الشاعر في استخدام هذا المحسن اللفظي:

أَفَاضَتِ النَّدَى دِينًا لَــهُ وَسَجِيَّــةً أَتَى بِالهُدَى قَوْلاً وَفِعْــلاً وَنِيَّــةً[1]

فَكَمْ رَاحَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَكَمْ غَـذَا يَقُودُ مَنِ اسْتَعْصَى وَيَقْمَعُ مَنْ عَدَا[2]

أَمَا وَالذِي أَعْلَى عَلَى الخَلْقِ رُسُلَهُ لَأَعْلَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِيــنَ مَحَــلَّــهُ[3]

لَهُ رَاحَتَا خَيْرٍ يَفِيضُ جَدَاهُمَا نَدًى وَهُدًى أَحْــيَا القُلُــوبَ سَدَاهُمَا[4]

ورد الجناس في الأبيات السابقة بين الكلمات التالية: (**النَّدَى/الهُدَى**)، (**قَوْلاً/فِعْلاً**)، (**غَذَا/ عَدَا**)، (**أَعْلَى/ لَأَعْلَى**)، (**نَدًى/هُدًى**)، وهو **جناس ناقص**، اختلفت الكلمات في الحرف الأول.

---

(1) الديوان، ص 140.

(2) المصدر نفسه، ص 139.

(3) المصدر نفسه، ص 138.

(4) المصدر نفسه، ص 138.

ويقول أيضا:

لَأَوْضَحَ مَخْـفِيًا لَأَصْـــلَحَ مُفْسِـــدًا لَأَصْبَحَ فِي الدَّارَيْنِ لِكُلِّ سَيِّـــدًا[1]

لَقَدْ نَهَضْتَ بِالْحَقِّ أَصْدَقَ نَهْضَـــةٍ وَرَضّتَ فُؤَادَ الشِّرْكِ أَسْحَقَ رَضَّةٍ[2]

لِكُلِّ نَبِـــيٍّ عِصْـــمَةٌ وَأَمَـــانَـــةٌ وَوَجْهٌ جَمِيلٌ لِلتُّـــقَى وَبِـــطَانَةٌ[3]

سَأَبْكِي وَذُو الأَشْجَانِ يَبْكِي شُجُونَهُ بِدَمْعٍ مَرَّتْ كَفُّ الفِرَاقِ شُؤُونَـــهُ[4]

من خلال الأبيات السابقة تجانست الألفاظ فيما بينها كالتالي: (**لَأَصْلَحَ/ لَأَوْضَحَ**)، (**أَصْدَقَ/ أَسْحَقَ**)، (**رَضّتَ/ رَضَّةٍ**)، (**أَمَانَةٌ/بِطَانَةٌ**)، (**شُجُونَهُ/ شُؤُونَهُ**). **وهو جناس ناقص.**

استعان بها الشاعر لتقوية المعنى وتزيينه وهو يصوّر لنا الرّسول صلى الله عليه وسلم في صورة الصّادق والأمين والمصلح.

---

(1) الديوان، ص 140.

(2) المصدر نفسه، ص 139.

(3) المصدر نفسه، ص 138.

(4) المصدر نفسه، ص 138.

ثانيا: اللغة والأسلوب

تعتبر اللّغة وسيلة الشّاعر في الإبداع، حيث يقول العقّاد عنها: «لغة تنبت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية، فهي في جملتها فنّ منظوم منسّق الأوزان والأصوات لا تنفصل عن الشعر في كلام تألفت منه، ولم يكن من كلام الشعراء»[1].

ومنه فاللّغة تعكس ذات الشاعر وتبيّن سعة اطّلاعه ومدى تحكمه في بنية نصّه الشعري، ومدى قدرته على توظيف الألفاظ والأساليب في وضعها ومكانها الصحيح في انسجام وتكامل تام بينها، حتى لا يحدث خلل في إيصال المعاني كما يقتضي الحال.

كما يعرّفها "إبراهيم السامرائي" بقوله: «هي لغة فنّية ينبغي لها أن تصل إلى معان خاصة بشيء من الرّمز أو الإيماءات أو الإشارة أو اللّمحة، ومن هنا فهي لغة ذات خصوصيات لغوية»[2].

وبالتّالي فتمكّن الشاعر من نصّه الشعري باستخدام اللغة تتيح له الفرصة لخلق إبداع لا محدود، فينوّع في الأساليب كما ينوّع في الألفاظ فيثري معجمه الشعري، ليخرج ببنية نصية متوازنة متراصة الأطراف والعناصر، اللفظ يكمل المعنى وهذين الاثنين يوضّحهما الأسلوب ويخرجهما في أبهى صورهما، شرط أن تخلو هذه اللغة من التّعقيد والإبهام لكي يفهمها العام والخاص

.

---

[1] عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 11.

[2] إبرهيم السمرائي، في لغة الشعر، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، (دط، دت)، ص 3.

✓ **المعجم اللغوي:**

ومن خلال دراستنا لديوان "**الوسائل المتقبّلة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم**" تبيّن لنا أن الشاعر استعمل لغة سهلة بعيدة عن التّعقيد مع معجم شعري بسيط متنوّع وبسيط الألفاظ، لا يجد الدارس صعوبة في التعامل معها والوصول إلى دلالاتها.

فيما يخصّ الألفاظ لقد نوّع الشّاعر في استعمالها، ورأيناه في كلّ مرة يكرّرها إمّا في البيت الواحد أو في أبيات ومواضع مختلفة، وهذا التّكرار يدلّ على أن غاية الشّاعر هي كسب حبّ وودّ وشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلّم.

أ– الألفاظ الدينية:

وقد فرضت طبيعة الموضوع على الشّاعر استعمال الألفاظ الدينية التي اقتبسها من القرآن الكريم، استعان بها كأدلّة وبراهين لتقوية المعاني وتوكيدها، ومن ذلك قوله:

وَظَلَّتْ بِنَـصْرِ الله ثُمَّ بِفَتْحِـهِ خَفَافِيشُ أَهْلِ الشِّرْكِ تَعْشَى بِصُبْحِهِ[1]

في هذا البيت اقتبس الشّاعر ألفاظ من القرآن الكريم، وذلك من قوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾ [لآية 1/ سورة النصر]

[1] الديوان، ص 35

وفي قوله أيضا ما دحا الرسول صلى الله عليه وسلّم:

دَنَا فَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ إِذْ دَنَا فَنَالَ المُنَى عَفْوًا وَزَادَ عَلَى المُنَى[1]

في هذا البيت اقتبس الشاعر من قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى(9)**﴾ [الآية 8-9/سورة النجم].

وفي موضع آخر يقول:

«لَقَدْ شَرَحَ المَوْلَى لِأَحْمَدَ صَدْرَهُ كَمَا حَطَّ عَنْهُ لِلتَّخَيُّرِ وِزْرَهُ

وَقَدْ كَانَ قَبْلَ البَعْثِ أَنْقَضَ ظَهْرَهُ رَسُولٌ كَرِيمٌ قَدَّمَ الله أَمْرَهُ»[2]

اقتبس الشاعر هنا ألفاظ القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (3)**﴾ [الآية 1-3/سورة الشّرح]

ويقول أيضا:

لَهُ الكَوثَرُ المَرْوِي بِفَضْلِ مِيَاهِهِ مَنِ اخْتَصَّهُ بِالسَّعْدِ حُكْمُ إِلَيْهِ[3]

اقتبس الشاعر في هذا البيت أيضا لفظة من ألفاظ القرآن الكريم في قوله (له الكوثر) وذلك من قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ [الآية 1/سورة الكوثر]

---

[1] الديوان،ص 91.

[2] المصدر نفسه، ص 47.

[3] المصدر نفسه، ص 11.

ب- ألفاظ الشوق والحنين:

ومن أكثر الألفاظ التي استعملها الشّاعر الألفاظ الدّالة على الشّوق والحنين لرسول الله صلى الله عليه وسلّم، فتارة يستعمل نفس اللّفظ وتارة أخرى يأتي بمرادفات لها نفس المعنى، كقوله واصفا حبّه لرسول الله صلى الله عليه وسلّم:

كَلِفْتُ بِحُبِّ الهَاشِـمِيّ مُحَـمَّـد ... وَأَكَّدَ حُبِّي فِيـــهِ عَنْ أُمِّ مَعْبَـــدِ[1]

فَكَمْ مِنْ سَقَامٍ قَدْ شَفَى مِــنْهُ طِبُّـهُ ... فَنَحْنُ مَعًا نَشْـــتَاقُهُ وَنُحِـبُّـــهُ[2]

أَقَمْنَا وَنَارُ الشَّـوْقِ تُـذْكِي تَـلَـهُّبًا ... وَرُمْنَا إِلَيْهِ السَّيْرَ وَالحُكْمُ قَدْ أَبَـى[3]

عَكَفْتُ عَلَى ذِكْـرِ النَّبِـيّ مَــوَدَّةً ... تَزِيدُ عَلَى كَرِّ الجَـدِيدِينِ جِـــدَّةً[4]

تَخَلَّفْتُ عَنْـــهُ بِـــوُدِّي ضَــرُورَةً ... وَقَدْ سِرْتُ مَعْنَى إِنْ تَخَلَّفتُ صُورَةً[5]

إِلَى الله أَشْكُو لَوْعَةَ الهَائِمِ الصَّدَى ... ظَمِئْتُ إِلَى تَقْبِيلِ آثَـــارِ أَحْمَـــدِ[6]

---

[1] الديوان، ص 30.

[2] المصدر نفسه، ص 30.

[3] المصدر نفسه، ص 30.

[4] المصدر نفسه، ص 35.

[5] المصدر نفسه، ص 45

[6] المصدر نفسه، ص 84.

غَـرَامٌ حَشَا قَـــلْبِي فَلِلَّهِ مَا حَشَـا يَهِيجُ إِذَا مَا هَبَّ مِنْ طِيبِهِ النَّشَـا[1]

عَسَى رَحْمَةَ المَوْلَى تُقَرِّبُ بَيْنَـــهُ فَيَقْضِي فُـؤَادِي لِلْهَوَى فِيهِ دِينَـــهُ[2]

نلاحظ من خلال الأبيات السّابقة أنّ الشّاعر يكرّر ألفاظ الحب والشوق فيقول: (**بِحُبِّ، حُبِّي، نَشْتَاقُهُ وَنُحِبُّهُ، الشَّوْقِ، مَوَدَّةً، بِوُدِّي، الهَائِمِ، غَرَامٌ، لِلْهَوَى**)، وهي لا تعدّ ولا تحصى في الديوان، وهي تأكيد ودليل على حبّ الشاعر لرسول الله صلى الله عليه وسلّم والشّوق الذي يختلج قلبه ويحرق فؤاده.

ج- ألفاظ الطبيعة:

تبيّن لنا أنّ الشّاعر استعمل أيضا الألفاظ الدالّة على الطّبيعة خصوصا أسماء الكواكب، وشبّه الرسول صلى الله عله وسلم بكلّ شيء جميل في الطّبيعة لأنها إبداع الله في خلقه، وهي عادة معروفة عند الشّعراء الأندلس الذين تغنّوا بالطّبيعة في كلّ أشعارهم واستوحوا منها مادّةً لشعرهم، نظرا لسحر الطّبيعة الخلاّبة آنذاك، من ذلك قول الشّاعر:

فَآيَـاتُهُ شُـــــهْـــبٌ وَأَنْمُلُـــهُ سُحْبٌ[3]

هُمْ الشُّهُبُ حُسْنًا حَوْلَهُ وَهُوَ القُطْبُ[4]

---

(1) الديوان، ص 94.

(2) المصدر نفسه، ص 114.

(3) المصدر نفسه، ص 15.

(4) المصدر نفسه، ص 16

خَلاَئِقُهُ أَنْدَى مِنَ الغَيْثِ إِذْ هَمَى بِوَارِقِهِ تَهْدِي القُلُوبُ مِنَ العَمَى[1]

مَخَائِلُهُ أَبْهَى مِنَ الشَّمْسِ غُرَّةً شَمَائِلُهُ كَالشَّهْدِ طَيْبًا وَخُبْرَةً[2]

بَذُورٌ وَنُورِ الشَّمْسِ أَحْلَى مِنَ البَدْرِ[3]

هذه الألفاظ زادت المعاني جمالا ووضوحا، وأبانت عن صدق مشاعر الشاعر التي حاول إظهارها بوصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأحسن الصّور.

✓ بلاغة التّكرار:

التّكرار ظاهرة من الظواهر البلاغية التي يلجأ إليها الشّعراء في بناء أشعارهم وتدعيم معانيهم وتقويتها، «فالتّكرار طريق من طرق تأكيد المعنى وتكثيره، وهو علاوة على ذلك سبيل من سُبل المبالغة، وكما أنّ في زيادة الحرف أو الحرفين قوّة للمعنى، فكذلك في زيادة الكلمة أو الكلمتين أو الجملة، وهذه الزّيادة اللّفظية تستوجب زيادة معنوية، ومن هنا كان التّكرار يعني التّقرير والتّأكيد والمدح والتّهويل والمبالغة»[4].

ومنه فالتّكرار لا يلجأ إليه الشّاعر من فراغ، بل ليؤَكّد المعاني ويثبتها، ويضع المتلقّي في موضع الوثوق ممّا يسمع ويقرأ فيقوّي المعاني، خصوصا والشّاعر يمدح شخصية الرسول صلى الله عليه وسلّم، فهو يؤَكّد صفاته

---

[1] الديوان، ص 15.

[2] المصدر نفسه، ص 38.

[3] المصدر نفسه، ص 50.

[4] عبد الرحمان محمد الشهراني، التكرار، مظاهره وأسراره، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1404هـ/1983م، ص 30.

وأخلاقه محاولا إثباتها والتّأكيد عليها سواء بتكرار الألفاظ أو المعاني، زد على ذلك «فالتّكرار –دعامة العربية– ينشر ظلاله على كثير من أبواب الكلام ويزيّنها بوشي من الانسجام، ويطرزها بأفانين من التآلف»[1]، ومنه نستنتج أنّ التّكرار وسيلة من وسائل تجميل القول وتحسينه أيضا.

وفي الدّيوان كما ذكرنا سلفا تبيّن لنا أن الشّاعر وظّف التّكرار بشكل واسع جدّا، نستدلّ على ذلك بقول الشّاعر:

فَلاَ قَدْرَ إِلَّا دُونَ قَدْرِ مُحَمَّدٍ تَضَاءَلَتِ الأَقْدَارُ عَنْ قَدْرِ سَيِّدٍ[2]

في هذا البيت كرّر الشّاعر لفظة (قَدْرَ) أربع مرات فيه، ليؤكد المعنى ويثبت لنا حقيقة ألا وهي علوّ شأن الرسول صلى الله عليه وسلمّ وعظمته.

وفي موضع آخر يقول:

مُجاوِرُهُ في جنّةٍ أيُّ جنّةٍ فَطُوبَى لِعَبْدٍ زَارَهُ دُونَ مِحْنَةٍ[3]

في هذا البيت الشّاعر كرّر لفظة (جنّة) في صدر البيت ليثبت أن مجاورة الرسول صلى الله عليه وسلم في الجنة لا مثيل لها، ويأسف لأنه لم يستطع زيارة قبره ويتمنّى مجاورته في الجنة.

---

[1] عبد الرحمان محمد الشهراني، التكرار مظاهره وأسراره، ص 45.

[2] الديوان، ص 11.

[3] المصدر نفسه، ص 74.

في أبيات أخرى يقول:

«وَلَــوْ قَدْ أَتَتْهُ كَانَ حَقًّا طَبِيبَـهَا فَــقدْنَاهُ فُقْـــدَانَ الصُّدُورِ قُــلُوبَهَا

عَلَى أَنَّنَا بِالدَّمْعِ وَالذِّكْرِ نَسْتَشْفِي

فَقَدْنَاهُ يَشْفِي كُـلَّ دَاءٍ لَنَا عـَيَا* يَحُضُّ عَلَى الإِخْلاَصِ يَنْهَى عَنِ الرَّيَا»[1]

كرّر الشاعر في هذا الموضع كلمة (فقدناه) ليثبت لنا حقيقة حزنه لفراق الرسول صلى الله عليه وسلّم، فرغم البعد عنه إلاّ أن ذِكره ومَدحه يخفّف حدّة هذا الفراق.

الأساليب الإنشائية:

لاحظنا من خلال دراستنا للديوان أن الشّاعر نوّع في استخدام الأساليب الإنشائية وكانت بارزة وظاهرة فيه تراوحت بين أسلوب التمني والأمر والقسم والرجاء والاستفهام.

أ– أسلوب الأمر: برز أسلوب الأمر في الديوان لجأ إليه الشاعر للدعوة والحثّ على حبّ محمد وإتّباع هديه لنيل رضا الله ونيل شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في الآخرة، ومن ذلك قوله:

«بِمَدْحِ النَّبِيِّ اقْطَعِ زَمَانَكَ تَرْشَـدِ بِنَظْمٍ وَنَثْرٍ إِنْ أَطْلَقْتَ مُسَرْمَدِ

بِذَلِكَ تَحْظَى بِالنَّعِيمِ المُـــؤَبَّدِ رِضَا الله فِي مَدْحِ النَّبِيّ مُحَمَّدِ

---

[1] الديوان، ص 99.

* **عيا: داء عياء لا يبرأ منه.**

فَلاَ تَغْفَلِ الإِطْنَابَ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ»[1]

في هذه الأبيات الشاعر يدعو إلى مدح النبيّ صلى الله عليه وسلم، ويبيّن أن رضا الله في مدح نبيّه الكريم صلى الله عليه وسلّم، ومن فاز برضا الله ورسوله فذلك هو الفوز العظيم.

وفي موضع أخر يأمر بالابتعاد عن الفواحش والتمسّك بهدى الرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيمه، يقول:

صُنِ النَّفْسَ وَاصْرِفْهَا عَنِ اللَّهْوِ وَالدُّدِ لِمَدْحِ نَبِيٍّ بِالرِّسَالَةِ مُهْتَـــدِي[2]

أَلاَ فَتَـــمَسَّكْ مِنْ هُـــدَاهُ بِسُلَّـــــةٍ هِيَ الرَّحْمَةُ المُهْدَاةُ أَعْظَمَ مِنَّةٍ[3]

فَأَعْـــظِمْ بِأَمْرِ المُصْطَفَى وَبِشَـــانِهِ يَفِيضُ الهُدَى مِنْ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ[4]

كما يواصل حثّه على اتباع الرسول صلى الله عليه وسلّم ويبين جزاء من لم يتّبعه قائلا:

إِذْ قَالَ فَاسْمَعْ مِنْ فُؤَادَكَ قَوْلَهُ وَيَا بُؤْسَ مَنْ قَدْ شَكَّ فِيهِ وَوَيْلَهُ[5]

---

[1] الديوان، 147.

[2] المصدر نفسه، ص 105.

[3] المصدر نفسه، 115.

[4] المصدر نفسه، ص 140.

[5] المصدر نفسه، ص 50.

كما يدعوا إلى شكر الله على نعمه فيقول:

أَلاَ فَاشْكُرُوا نُعْمَى الإِلَهِ يَزِدْكُمْ وَمَهْمَا أَرَدْتُمْ مَا لَدَيْهِ يُرِدْكُمْ[1]

تَوَجَّهْ بِهِ لله فِي كُـلِّ أَزْمَـةٍ تَوَجُّهَ صِدْقٍ تَكُنْ كُلَّ مُهِمَّةٍ[2]

ب- أسلوب التمنّي: استعان الشاعر بأسلوب التمنّي ليبيّن مدى حبّه واشتياقه للحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام وحنينه لزيارة أرض الرسول التي حالت الأسباب دون قدرته على ذلك، يقول:

عَسَى زَمَنٌ يَدْنُـو بِهِ وَلَعَـلَّهُ وَإِلاَّ فَـقَلْبِي لِلْفُـرَاقِ مُـدِلَّهُ[3]

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَسِيرَنَّ مُنْجِدًا لِطِيبَةَ حَيْثُ النُّورُ يَسْطَعُ مُصْعَدًا[4]

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ نَـازِلاً حَيْثُ البَدْرُ يَطْلَـعُ كَامِـلاً[5]

في هذه الأبيات الشاعر يبدي اشتياقه للرسول صلى الله عليه وسلم ولأرض طيبة ويتمنى زيارتها.

ج- أسلوب القسم: استعمل الشاعر أسلوب القسم لتأكيد وتقوية المعاني التي يبيّن فيها قيمة الرسول صلى الله عليه وسلّم ومكانته، فيقول:

---

[1] الديوان، ص 123.

[2] المصدر نفسه، ص 128.

[3] المصدر نفسه، ص 54.

[4] المصدر نفسه، ص 56.

[5] المصدر نفسه، ص 88.

أَلَمْ يُقْسِمِ الرَّحْمَانُ بِالنَّجْمِ إِذَا هَوَى عَلَى أَنَّهُ مَا ضَلَّ قَطُّ وَمَا غَــوَى[1]

فَأُقْسِمُ مَا إِنْ كَــدّرَ البَــيْنُ صَــفْوَهُ وَمَا وَخَذَتْ عَبْسُ المُلَبِّينَ نَحْوَهُ[2]

فَأُقْسِمُ حَقًّا لاَ يُرَدُّ شُهُودَهُ لَأَحْسَــنَ حَتَّى أَحْــسَبَا الخَــلْقَ جُــودُهُ[3]

وَأُقْسِمُ عَلَى حَقٍّ وَلَسْتَ تُفَنَّدِ يَمِينًا لَقَدْ حَلَّ النَّبِيُّ مُحَمَّدِ[4]

د– الرجاء: في ديوان "الوسائل المقبّلة" لاحظنا الشاعر يرجو شفاعة ومغفرة والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلّم. وأن تكون قصيدته هذه قد أعطت لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم حقه، وأن يكون قد وصفه حق قدره فيقول:

لَعَلَّ وَبَذْلُ الوُسْعِ جُهْدَ المُسَدَّدِ قَصِيدِي مُؤَدٍّ بَعْضُ حَقِّ مُحَمَّدِ[5]

ويقول أيضا:

رَجَوْتُ وَقَدْ قَصَّرْتُ فَضْلَ سَمَاحِهِ فَكَمْ خَائِفٍ رَجَّى بِخَفْضِ جَنَاحِهِ[6]

«وَمَاذَا أُرَجِّي بَعْدَ ضُعْفٍ وَشِيبَةٍ وَلاَ قَلْــبَ مِنِّي يَسْتَنِيــرَ بِتَــوْبَــةٍ

---

[1] الديوان، ص 132.

[2] المصدر نفسه، ص 134.

[3] المصدر نفسه، 138.

[4] المصدر نفسه، ص 138.

[5] المصدر نفسه، ص 104.

[6] المصدر نفسه، ص 56.

مِنَ الله أَرْجُــو أَنْ يُــسَنِّي قُرْبَهُ وَإِنْ عَاقَ قُلْتُ كَدّرَ الله شُرْبَــهُ»[1]

هـ– الاستفهام: وظّف الفزازي أسلوب الاستفهام بشكل واسع مستعملا أدوات متعددة (كم، أ، من، هل، كم وكيف)، ومن ذلك قوله:

وَهَلْ بَعْــدَ مَسْــرَاهُ لِمَـوْلاَهُ غَــايَةٌ هُــوَ العَبْدُ حَقًّا قَرَّبَتْهُ عِــنَايَةٌ[2]

أَتُبْصِرُ أَمْ غَطَّى بَصِـيرَتَــكَ القَـذَى سَجَايَا رَسُولِ الله أَحْمَدُ فَـوْقَ ذَا[3]

فَمَنْ مِثْلَهُ فِي العَالَمِينَ جَــلاَلَــةٌ هُوَ اللُّبُّ وَاعْدُدْ مَنْ عَدَاهُ نُخَالَةٌ[4]

فَكَمْ ذِي ارْتِبَاكٍ فِي الضَّلاَلِ بِه هُدِيَ وَكَمْ بَيْعَةٍ فِي الأَرْضِ رُدَّتْ لِمَسْجِدِ[5]

فالشاعر من خلال هذه الأبيات استعمل الاستفهام ليبيّن قيمة ومكانة الرسول صلى الله عليه وسلم بين الخلائق وأنه أفضل خلق الله ولا أحد مثله.

و– أسلوب النداء: كان للنداء حضورا في ديوان الوسائل المتقبّلة، ومن الشواهد على ذلك الأبيات التالية:

أَحَاسِدَهُ مُتْ إِنَّ عَيْشَكَ أَنْــكَدُ فَهَا هُوَ فِي الدُّنْيَا وفِي الدِّينِ سَيِّدُ[6]

---

[1] الديوان،ص 64.

[2] المصدر نفسه، ص 16.

[3] المصدر نفسه، ص 15.

[4] المصدر نفسه، ص 36.

[5] المصدر نفسه، ص 108.

[6] المصدر نفسه، ص 39.

فَيَا وَيْحَ قَلْبِي كَمْ يُقَاسِي شُجُونَهُ لِبُعْدِ حَبِيبٍ فِي الهَوَى لَنْ أَخُونَهُ[1]

فَـــيَا وَيْحنَا وَالمَرْءُ يُقْصِيهِ ذَنْـــبُهُ رَجَـــوْنَا مُوَاتَاةَ اللَّيَالِي بِقُرْبِـــــهِ[2]

ومن خلال كلّ ما سبق نستنتج أن هذه الأساليب الإنشائية أبانت عن صدق مشاعر الشّاعر وشدّة حبّه لرسول الله صلى الله عليه وسلّم وأحدثت انسجاما وقوّة في المعاني التي أراد إيصالها.

[1] الديوان، ص 46.

[2] المصدر نفسه، ص 51.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع – صورة الرسول صلى الله عليه وسلم في مدائح "عبد الرحمن بن يخلفتن" ديوان "الوسائل المتقبلة" في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أنموذجا–، توصّلنا إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

– أن ديوان "الوسائل المتقبلة" في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم من الأعمال الشعرية في غرض المدح التي لم تلق شُهرة ورواجا كبيرين بالمقارنة مع غيرها من الأعمال لبعض الشعراء في الأندلس، هذا لأن "أبوزيد الفازازي" من الشعراء المغمورين الذين لم ينصفهم التاريخ الأدبي، ربما لأنّ أعماله الشّعرية لم يضمها ديوان كامل، بل كانت متفرّقة جمعوها له من عاصروه في تلك الفترة.

– "أبو زيد الفازازي" في ديوانه هذا وصف لنا الرسول صلى الله عليه وسلم خَلقا وخُلقا، فأجاد الوصف وصوّره لنا في أحسن صورة، ليؤكّد أنّ شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم شخصية عظيمة تستحقّ المدح والثّناء دون غيرها من الشّخصيات الدينية الأخرى.

– رأينا الشاعر يعبّر عن مشاعره وحبّه وحنينه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان الشّوق وشدّة التّلهف إليه بادية عليه من أول الديوان إلى أخره.

– كما وصف لنا حزنه لفراق النّبي صلى الله عليه وسلم، وبُعده عنه وعدم استطاعته زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم لظروف حالت دون ذلك، فتمنى أن يكون هذا الحبّ وهذا الإخلاص لرسول الله شفيعا له يوم القيامة فينال قربه ورضاه .

– الفازازي في ديوانه "الوسائل المتقبّلة"، صوّر لنا شخصية الرّسول صلى الله عليه وسلم من كل الجوانب باطنيا وظاهريا كما عدٌ لنا معجزاته، أخلاقه...، كل هذا باستخدام صور بيانية تعددت بين استعارات، تشبيهات،

كنايات، محسنات بديعية، بلغة سهلة وألفاظ معبّرة وأسلوب متأنق، فأخرج لنا هذه الصّفات في قالب فني جميل تجعل القارئ أو المتلقي ينجذب إليها ويتفاعل معها، لأنّها نابعة عن صدق في المشاعر وحب خالص لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

الملحق

أولا: نبذة عن حياة الشاعر

نظرا لنذرة المصادر والمراجع التي تتكلّم عن الشاعر وحياته وديوانه، إلا أننا استقينا هذه المعلومات من كتابين الأول: كتاب آثار أبي زيد الفازازي لعبد الحميد عبد الله الهرامة، وآخر كتاب شوقي ضيف عصر الدول والإمارات في الأندلس.

1- نسبه:

هو أبو زيد عبد الرحمن بن أبي سعيد يخلفتن بن أحمد بن تنفليت الفازازي، نسبه إلى جبل فازاز بقبلي مكناسة الزيتون ، وإليه ينتمي أصله وتنسب أسرته إلى يجبش أو يخفش وهم من زناتة.

2- حياته:

ولد بقرطبة وبها منشئه، وبمجرد أن حفظ القرآن الكريم وأكب على حلقات الشيوخ يتزوّد من الحديث النّبوي ورواياته والفقه وأصوله وعلم الكلام واللغة والنحو والأدب والشّعر وتفتّحت موهبته الأدبية مبكرا، وسال ينبوع الشعر متدفقا على لسانه، وحظي بمكانة رفيعة عند أبي إسحاق والي إشبيلية لأخيه الناصر الخليفة بمراكش 592 هـ609 - هـ، ولإبن اخيه المستنصر 609هـ620 -هـ، وعمل بدواوين عمه أبي العلاء إدريس في ولايته على إشبيلية وقرطبة، كما عمل في دواوين مراكش.

3- شيوخه: ونجد في قائمه شيوخ الفازازي بالإضافة إلى السهيلي والتجيبي وابن الفخار، أعلام من فقهاء ومحدثي القرن السابع من أمثال أبي الوليد اليزيد بن عبد الرحمن بن بقي القاضي، وبن خلف الحافظ وأبي الحسن الصائغ وأبي الصبر السبتي وأبي محمد بن عبيد الله.

توفي الفازازي بمراكش في شهر ذي القعده سنه 627هـ ، أي بعد حوالي ثلاثة أشهر من قدومه إليها

4- مؤلفاته: يمكن حصر مؤلفات الشاعر فيما يلي:

- ديوان الوسائل المتقلبة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ،سنة أربعة وستمائة.

- القصائد العشريات.

- محتويات مجموع ليدن.

- قصائد الشوق والغرام .

- الخطب التي كتبها لابن الحجام الواعظ.

- معشرات الحبية والزهدية .

- الطرد التي رد بها على المكلاني .

- مادة التحقيق وجادة الطريق .

- خطاباته عن الأمراء والولاة .

- رسائله الإخوانية.

- المنظومات الشعرية المتناثرة في المصادر.

ثانيا: بطاقة فنّية حول ديوان "الوسائل المتقبّلة" في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

أ- معلومات الغلاف:

ديوان الوسائل المتقبلة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم للوزير الفاضل أبي زيد بن عبد الرحمن أبي سعيد يخلفتن ابن أحمد الفازازي الأندلسي، أنشأه سنة 604هـ في حاضرة قرطبة من بلاد الأندلس، ورواه عنه الإمام الحافظ الشهير يوسف بن مسدي الملهبي، في شهر شعبان سنة أربع وعشرين وستمائة، وحدث به في المسجد الحرام سنة 624 هـ . وخمسه الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن المهيب من صحراء المغرب.

وككل عمل أدبي، لهذا الديوان أسباب أدت بالشاعر إلى نظمه، ومن خلال قراءتنا ودراستنا له استنتجنا أن السبب وراء نظم الشاعر لهذا الديوان هو سبب ديني بالدرجة أولى ألا وهو التقرب من الله تعالى من خلال الرسول صلى الله عليه وسلم بطلب الشفاعة والتّوسل منه ونيل رضاه وشفاعته في الآخرة.

نظم الشاعر ديوانه على تفعيلات بحر الطويل، وقد التزم به الشاعر التزاما كاملا من أول الديوان إلى آخره، مرتّبة قصائده على حروف المعجم من الألف إلى الياء، وبالتالي عند تقسيمه وجدناه يحتوي على خمسة وعشرين قصيدة كل قصيدة تحتوي على 20 مخمسا، كل مخمّس بقافية مرتبة على حروف المعجم. لذلك هناك من سماه القصائد العشرينية نسبة إلى تخميسه.

ب- قراءة في العنوان:

تحليل عنوان الدّيوان هو المفتاح الذي يفتح لنا الباب لمعرفة هوّية الشاعر أولا والتعرف على طبيعة عمله الشعري ثانيا، ففهم العنوان يسهّل علينا فهم موضوع الديوان، وأثناء تمعّننا في العنوان ومحاولة تفكيكه من خلال قرائتنا العميقة لدلالاته حاولنا استنباطه وفكّ شفراته شيئا فشيئا، ليتبيّن لنا بعدها أنّ العنوان يحمل بعدا دينيا،

"فالوسائل المتقبّلة" تقابلها مدلولا في الحقل الديني (الشهادتان، الصلاة ، الصوم ، الدعاء ، الصبر ،التوسل ، الحج ، العمرة) قياسا على ما هو مطروح في الديوان من قبل الشاعر كمنحى جزئي، أما كمنحى عام فهذه الوسائل تتعدّد إلى (الزكاة ، الصدقات ، الإحسان ...الخ)، ومنه تبيّن لنا أنّ الشاعر استعمل المدلولات السابقة (الدعاء ، التوسل، الصبر والحنين لزيارة البقاع المقدسة بالحج أو العمرة)، لكنّ عجزه عن التّنقل للبقاع المقدسة جعله يتوسل ويتقرب من الله تعالى بمدح رسوله والمبالغة في حبه وطلب الشّفاعة منه والتّخفيف من معاناته خوفا من أن يكون ذنبه كبيرا هو الذي منعه من الوصول لزيارة هذه البقاع حسب قوله :

وَمَنْ لِيْ وَالمَرْءُ يُقْصِيْهِ ذَنْبُهُ لأَهْلِ التُقَى وَالبِرُّ يُذْخَرُ قُرْبُهُ

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

أولا: المصادر

ديوان "الوسائل المتقبّلة" في مدح للرسول صلى الله عليه وسلّم لعبد الرحمان بن يخلفتن.

ثانيا: المراجع

1) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، جزء2، مطبعة السعادة، ط2، 1374هـ/1955م.

2) أبو القاسم جار الله محمّد بن عمر بن محمد الزّمخشري، تفسير الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل، م2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 2009.

3) أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، (ددن)، ط2، 1483هـ/1965م.

4) أبو هلال العسكري، الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، مجلد1، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1371هـ/1954م.

5) بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداوي، جزء2، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1423هـ/2003م.

6) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2001م.

7) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، (ددن، دط، دت).

8) عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، (دط)، 1423هـ/2003م.

9) محمد أحمد ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005م/1426هـ.

10) محمد بن عبد الرحمان القزويني، تلخيص المفتاح، مكتبة البشرى، كراتشي، باكستان، ط1، 1431هـ/2010م.

11) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، جزء5، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دط، دس).

12) ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، (دط)، 1119م، مادة صور.

13) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، 555هـ/395هـ.

14) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مجلد1، عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008م.

15) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، ناشرون، (دط)، 2000م.

16) جبور عبد النّور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984م.

17) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م/1424هـ.

18) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، جزء4، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2003م.

19)إبراهيم بن عبد الرحمان، الصورة الفنية في الشعر العربي، مثال ونقد، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1996.

20) إبراهيم عبد الرحمان الغنيم، الصورة الفنية في الشعر العربي، مثال ونقد، الشركة العربية للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض، (دط)، ذو الحجة 1415هـ.

21)إبرهيم السمرائي، في لغة الشعر، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، (دط، دت).

22)أبو القاسم جار الله محمّد بن عمر بن محمد الزّمخشري، تفسير الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل، م2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 2009.

23)أبو القاسم جار الله محمّد بن عمر بن محمد الزّمخشري، تفسير الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل، م2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 2009.

24)أدونيس، مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، ط3، 1979م.

25)الإمام القاضي مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، تفسير القرآن، تح: نور الدين طالب، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، ط1، 1430هـ/2009م.

26)الإمام القاضي مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، تفسير القرآن، تح: نور الدين طالب، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، ط1، 1430هـ/2009م.

27)جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3.

28)جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، دار المعارف، مصر، دت.

29) حفني ناصف وآخرون، دروس البلاغة، شرح محمد بن صالح العثيمين، غراس للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان، الكويت، ط1، 1425هـ/2004م.

30)حمود سالم محمد، المدائح النبوية حتى العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط1، 1996م.

31) حميد آدم ثويني، البلاغة العربية، المفهوم والتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1427هـ/2007م.

32) زكي مبارك، المدائح النبوية، دار المحجّة البيضاء، (دط، دت).

33)زكية خليفة مسعود، الصورة الفنية في شعر ابن المعتز، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1999.

34) سامي الدهان، المديح، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1119هـ.

35) سراج الدين محمد، المديح في الشعر العربي، سلسلة المبدعون، دار الراتب الجامعية، (دط، دت).

36)سعد بوفلاقة، الشعريات العربية، المفاهيم والأنواع والأنماط، المكتب العربي للمعارف، مصر، القاهرة، ط1، 2016.

37) السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، (دط، دت).

38) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، الأندلس ، جزء8، دار المعارف، القاهرة، (دط، دت).

39) عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

40) عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 1394هـ/1974م.

41)عبد الحميد عبد الله الهرامة، آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1416هـ/1991م،

42)علي إبراهيم أبو زيد، الصورة الفنية في شعر دعبل علي الخزاعي، دار المعارف، ط1، 1981م.

43) علي أبو زيد، البديعيات في الأدب العربي، نشأتها وتطورها وأثرها، عالم الكتب، ط1، 1403هـ/1981م.

44) علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1401هـ/1981م.

45) علي الغريب، محمد الشناوي، الصورة الشعرية عند الأعمى التطيلي، مكتبة الآداب، جامعة المنصورة، القاهرة، ط1، 2003م.

46) عمر إبراهيم توفيق، الوافي في تاريخ الأدب العربي في الأندلس، موضوعاته وفنونه، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012.

47) عمر فرّوخ، تاريخ الأدب العربي، جزء1، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981م.

48) كي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر (دط)، 2012م.

49) لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، جزء3، تح: السعدية فاغية، (ددن، دط)، 776هـ/1974م.

50) ماسينيون، مصطفى عبد الرزاق، التصوف، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1984م.

51) محمد السعيد محمد، دراسات في الأدب الأندلسي، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2001.

52) محمد المجيد السعيد، الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، الدار العربية للموسوعات، (دط، دت).

53) محمد بن عبد الرحمان القزويني، تلخيص المفتاح، مكتبة البشرى، كراتشي، باكستان، ط1، 1431هـ/2010م.

54) محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض وآخرون، م2، [البقرة 177- آل عمران 101]، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2010.

55)محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض وآخرون، م2، [البقرة 177- آل عمران 101]، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2010.

56) محمد حسن عبد الله، الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، (دط)، 1119هـ.

57) محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، دار الفكر، سوريا، ط1، 1461هـ/2000م.

58)محمد علي طه الذرة، تفسير القرآن الكريم، م4،ج87، دار الحكمة دمشق، بيروت، (دط، دت).

59) محمود علي المكي، المدائح النبوية، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1، 1991م.

60)مختصر تفسير ابن كثير، تح: محمد علي الصابوني، مجلد 3، دار القرآن الكريم، بيروت، (دط)، 1402هـ/1981م.

61)الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

ثالثا: مذكرات ورسائل جامعية

62) عبد الرحمان محمد الشهراني، التكرار، مظاهره وأسراره، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1404هـ/1983م.

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات	الصفحة
إهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	أ-ث
الفصل الأول **الصورة الشعرية والمديح النبوي في الأندلس**	
أولا: الصورة الشعرية	7
1- مفهوم الصورة	7
أ- لغة	7
ب- الصورة في القرآن الكريم	8
ج- اصطلاحا	10
2- مصطلح الصورة في النقد القديم	12
ثانيا: المديح النبوي في الأندلس	17
1- مفهوم المديح	17
أ- لغة:	17
ب- اصطلاحا	18
ج- تعريف المدائح النبوية	20
2- نشأة وتطور فن المديح النبوي في الأندلس	21
3- أشكال المديح النبوي	24
أ- البديعيات	24

ب- المولديات	25
ج- الشوقيات	26
د- المخمسات	27
الفصل الثاني **البنية الموضوعية لديوان "الوسائل المتقبّلة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم"**	
1- حب الرسول صلى الله عليه وسلم ولشوق إليه	30
2- معجزات النبي صلى الله عليه وسلم	35
3- الصفات الخَلقية والخُلقية للرسول صلى الله عليه وسلم	38
4- الحنين إلى الأماكن المقدسة (أرض الرسول)	43
5- الشكوى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب شفاعته	46
6- تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم على غيره من الأنبياء المرسلين	49
الفصل الثالث **البنية الفنية لديوان "الوسائل المتقبّلة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلّم**	
أولا: الصورة الشعرية	52
أ- الصورة البيانية	52
1- الصورة التشبيهية	54
2- الصورة الاستعارية	68
3- الصورة الكنائية	82
ب- الصورة البديعية	86
أ- الطباق	87
2ب- الجناس	94
ثانيا: اللغة والأسلوب	99
المعجم اللغوي	100

الأسلوب	106
خاتمة	114-113
قائمة المصادر والمراجع	
الملحق	
فهرس المحتويات	
ملخص الدراسة	

الملخص

الملخص:

الأدب الأندلسي تراث ثريّ وضخم، وقصيدة المديح النّبوي من الأغراض الشّعرية التي تعّبر عن العواطف الدينية، وتصدر عن قلوب مُفعمة بالصّدق والحبّ والإخلاص، والتي تنصبّ على مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وإظهار صفاته وأخلاقه ومعجزاته وتعداد مناقبه.

و"ديوان الوسائل المتقبّلة" قد جسّد صورة الرّسول صلى الله عليه وسلّم في قالب فنّي جميل مليء بالصّور الشّعرية الموحية، التي أبان بها الشّاعر عن شدة حبّه وتعلّقه بالرسول صلى الله عليه وسلم.

الكلمات المفتاحية:

الأدب الأندلسي، الوسائل المتقبّلة، قصيدة المديح النّبوي، العواطف الدّينية، الصّور الشّعرية، الحبّ والإخلاص.